بحث

الإرسالية العربية الأمريكية ودورها في التنصير بمنطقة الخليج العربي من خلال الطب

(١٨٩١ -١٩١٨م)

إعداد

د/ كريمة السيد أحمد حسن محمد النجار

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

كلية الآداب- جامعة الزقازيق

الإرسالية العربية الأمريكية ودورها في التنصير بمنطقة الخليج العربي من خلال الطب (١٨٩١ -١٩١٨م)

د/ كريمة السيد أحمد حسن محمد النجار

مدرس التاريخ الحديث والمعاصر

كلية الآداب- جامعة الزقازيق

ملخص:

كما هو معروفٌ في السياسة بمبدأ وراثة دولة لجهود دولة أخرى سواء في الناحية الدينيَّة، أو السياسيَّة، أو الاقتصاديَّة، فقد ورثت الولايات المتحدة الأمريكيَّة جهود بريطانيا التنصيريَّة في تحويل مسلمي منطقة الخليج العربي إلى المسيحيَّة منذ عام ١٨٨٩م من خلال مُداواة مرضى تلك المنطقة داخل مؤسساتها الطبيَّة التي أقامتها بها، وهذا ما يتناوله البحث تفصيلًا، بالإضافة إلى العقبات التي واجهتها، والدَّعم الذي منيت به، ونتائج تلك الجهود سواء من الناحية الطبيَّة أو التنصيريَّة.

الكلمات المفتاحيَّة:

التنصير- الخليج العربي- الإرساليَّة العربيَّة الأمريكيَّة - صامويل زويمر- المراكز التنصيريَّة.

Abstract:

As is known in politics as the principle of one country inheriting the efforts of another country, whether in the religious, political or economic aspects, the United States of America inherited Britain's missionary efforts to convert the world's Muslims to Christianity since 1889 AD after it

strengthened its relations with the Arab region by establishing cultural and religious institutions, to achieve its hidden goal of Christianization by treating the patients of the Arabian Gulf region through its medical institutions that it established there, and this is what the research discusses in detail, in addition to the obstacles it faced, the support it received, and the results of those efforts, whether from the medical or missionary aspects.

مقدمة:

كان فشل المشروع الصليبي في السيطرة على العالم الإسلامي خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين؛ باعثًا للغرب الأوروبي على التفكير في وسيلة أخرى للسيطرة على العالم الإسلامي، وقد وجدوا ضالتهم في التنصير. وفي ذلك يعترف أحد المبشرين فيقول: "لقد خابت أوروبا في الحرب الصليبيَّة عن طريق السيف، فأرادت أن تُثير على المسلمين حربًا صليبيَّة جديدة من خلال التنصير"(١). وهكذا تَبنَّت أوروبا ومن بعدها الولايات المتحدة الأمريكيَّة حركة التنصير؛ لتحقيق مآربها السياسيَّة والاقتصاديَّة والدينيَّة والثقافيَّة، بخاصَّة في منطقة الخليج العربي باعتبارها مَهد العالم الإسلامي ومركز الثقل فيه.

هذا، ويتناول البحث الدور الذي لعبته الإرساليَّة العربيَّة الأمريكيَّة في التنصير بالمسيحيَّة بين مُسلمي الخليج العربي باستخدام الطب. ويعتمد البحث على المنهج العلمي التاريخي القائم على الوصف والتحليل، وكذلك المنهج المُقارن؛ بغية الاقتراب من الوقائع التاريخيَّة قدر الإمكان. وقد تمَّ اختيار فترة زمنيَّة تبدأ بعام ١٨٩١م؛ لكونه العام الذي شهد إنشاء أول مركز تنصيري طبي إلى تبيان جذور اتخاذ المبشرين للطب كوسيلة لنشر المسيحيَّة، وتوضيح المراكز الطبية التي أنشأت للتنصير، وإبراز وسائل التنصير المختلفة التي اتبعها أطباء الإرساليَّة داخل تلك المراكز، والكشف

عن العقبات والعراقيل التي واجهت هؤلاء الأطباء في التنصير بتلك المراكز. وكذلك رصد نتائج الإرساليَّة.

ومن الواضح أن المادة التاريخيَّة التي أمكن الوصول إليها في هذا الصدد من خلال المصادر العربيَّة والأجنبيَّة ليست بالغزيرة، واعتمد البحث بشكل شبه كلي على تقارير الإرساليَّة العربيَّة، وخاصَّة تقارير الأطباء.

أمَّا عن حظ الموضوع من الدراسة، فمن المعروف أن مكتبة التاريخ الحديث أنتجت بعض الدراسات التي تناولت التنصير في منطقة الخليج العربي بصفة عامَّة، وقد أمكن الإفادة منها والبناء عليها. منها على سبيل المثال دراسة عبد المالك خلف التميمي، والتي جاءت تحت عنوان: "التبشير في منطقة الخليج العربي دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي"، والصادرة عام ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، وبرغم جدّية الدراسة فإنها أغفلت ذكر وسائل التنصير تمامًا. وكذلك دراسة عبد العزيز الفهد، وعنوانها: "التنصير الطبي الخفي في البلاد الإسلاميَّة" عام ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م وهي دراسة عامَّة تناولت التنصير في بلدان العالم الإسلامي كله شرقه وغربه. ولم تُشر إلى موضوع الإرساليَّة العربيَّة ودورها في التنصير بالطب في منطقة الخليج العربي إلا في بضع صفحات قليلة مُتفرقة. وأخيرًا دراسة الباحث إبراهيم بن مسعود المالكي، وهي رسالة دكتوراه بعنوان: "النشاط التنصيري في منطقة الخليج، أهدافه وأبعاده وسبل مقاومته" التي نوقشت بجامعة أم القرى بالمملكة العربيَّة السعودية عام ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، وهي رغم جديتها أيضًا فإنها لم تتناول الموضوع بصورة مستقلة.

ومن المهم هنا الإشارة إلى أن الدراسات القيمة السابقة لم تتناول موضوع وسائل الطب التنصيريَّة كموضوع مستقل؛ فلم تتحدث عن أسباب اتخاذ الإرساليَّة العربيَّة للطب كوسيلة للتنصير، ولم تبين جذور هذه الوسيلة. فضلًا عن أنها لم تشر مطلقًا للدعم المادي، وكذلك العراقيل التي واجهت أطباء

الإرساليَّة في تنصيرهم. بالإضافة إلى أنها لم توضح وسائل التنصير داخل المراكز الطبيَّة، أو خارجها مطلقًا. الأمر الذي دفع الباحثة إلى تخصيص دراسة مستقلة تتناول هذه النقطة البحثيَّة الدقيقة.

وتمَّ تقسيم البحث إلى عدة مَحاور؛ التعريف بالتنصير لغةً واصطلاحًا، ثمَّ نبذة عن جذور التنصير بالطب في منطقة الخليج العربي، ثمَّ الحديث عن مراكز الطب التنصيريَّة في الجزيرة، وكذلك أساليب وطرق الطب التنصيريَّة، وكذلك العراقيل التي واجهتها، وأخيرًا رصد لنتائج جهود تلك الإرساليَّة.

أولًا: التنصير لُغةً واصطلاحًا.

التنصير لُغة مأخوذة من مادة (ن ص ر)، وهي مصدر لفعل: نصَّر، يُنصِر، ونصَّره؛ أي جعله نصرانيًّا[٢]. ويُعرّف المعجم الوسيط التنصير، بأنه من تعبد بدين النصرانية؛ أي دين أتباع المسيح عليه السلام [٣]. وهي مرادف لكلمة تبشير. **أما التنصير اصطلاحًا**، فهو يُطلق على الدعوة إلى المسيحيَّة، ومحاولة الدخول فيها بشتى الوسائل المشروعة وغير المشروعة[٤]. وتُعرِّف الكنيسة الكاثوليكية التنصير بأنه: "عمل رعوي مُوجه إلى الذين لا يعرفون رسالة السيد المسيح"[٥].

ثانيًا: نبذة عن جذور التنصير بالطب في الخليج العربي.

الواقع أن التنصير بدأ منذ بداية المسيحيَّة نفسها، فطبقًا لوصايا العهد الجديد فإنَّ السيد المسيح قد أوصى تلاميذه بنشر المسيحيَّة بين جموع الناس: "اذهبوا إلى العالم أجمع، وكرّزوا بالإنجيل للخليقة كلها"[٦]. كما ورد على لسانه أيضًا: "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الأب، والابن، والروح القدس"[٧]. وقد بدأ السيد المسيح دعوته باختيار حواريه الاثني عشر ثمَّ السبعين[٨]، وأعطاهم سلطانًا على شفاء المرضى: "وَاشْفُوا الْمَرْضَى الَّذِينَ فِيهَا، وَقُولُوا لَهُمْ: قَدِ

اقْتَرَبَ مِنْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ" [٩]. وبجانب سلطة الشفاء، أعطاهم سلطة إحياء الموتى وإخراج الشياطين وفق ما جاء في إنجيل متى "اِشْفُوا مَرْضَى. طَهِّرُوا بُرْصًا. أَقِيمُوا مَوْتَى. أَخْرِجُوا شَيَاطِينَ" [١٠].

انطلاقًا من تلك الوصايا، بدأ تلاميذ السيد المسيح في التنصير برسالته، مُستخدمين سلطة الشفاء في نشر المسيحيَّة، ومن أولئك التلاميذ على سبيل المثال، بطرس الرسول، والذي يخبرنا العهد الجديد عنه، أنه قام بالتنصير في فلسطين وآسيا الصغرى، مستخدمًا سلطة شفاء المرضى[١١].

بعد نشر المسيحيَّة في ربوع بلاد الشام، انتقل المبشرون إلى منطقة الخليج العربي. والجدير بالذكر أن التنصير في تلك المنطقة بدأ منذ وقت مبكر للغاية يرجع إلى القرن الأوَّل الميلادي بفضل عدد من المنصرين المسيحيين، لعلَّ أولهم "ابن ثَلْمَاء" أحد حواريّ السيد المسيح، فحسب ما رواه ابن هشام في سيرته "فإنَّ أحد حواريّ السيد المسيح يُدعى ابن ثَلْمَاء قَدِمَ إلى الإعرابية، وهي أرض الحجاز ليُنصّر بها" [١٢]. ثمَّ توالى دخول المبشرين المسيحيين أراضي الخليج العربي، فيذكر المؤرخ المسيحي الباكر يوسابيوس القيصري Eusebius of Caesarea (٢٦٣-٣٣٩ م) " أن الفيلسوف المسيحي السكندري بنتينيوس Pantaenus (ت ٢١١م)، ذهب إلى بلاد اليمن بجنوب منطقة الخليج العربي ليُنصر أهُلها" [١٣]. بينما يذهب يوحنا النقيوسي إلى القول "بأنَّ المسيحيَّة دخلت جنوب منطقة الخليج العربي على يد راهبة مسيحية تدعى (تاوجنسطا)، جرى على يديها حالات كثيرة من الشفاء، وبفضل تلك المعجزة نجحت في هداية ملك اليمن وشعبه، كما جذبت بمعجزاتها تلك ملك الهند إلى المسيحيَّة" [١٤]. وفي القرون التَّالية زاد عدد المنصرين في منطقة الخليج العربي بصورة أدَّت إلى انتشار المسيحيَّة في مناطق عدة من شمالٍ ووسطٍ وجنوبٍ[١٥].

وبعدما أنعم الله على منطقة الخليج العربي بنبي الإسلام عليه الصلاة والسلام أصبحت ركيزة انتشاره إلى العالم أجمع؛ وأدى هذا إلى توقف نشاط المُنصرين، وتراجع جهودهم. وعلى مدى قرنين

من الزمان فشل "الإفرنج الصليبيون" في مشروعهم الذي كان يهدف إلى كثلكة العالم الإسلامي؛ لتنحصر جهود البعثات التنصيريَّة بعد الحروب الصليبية (١٠٩٥-١٢٩١م) في محاولات فردية على يد بعض القساوسة، أُطلق على بعثاتهم مُسمى بعثات العصور الوسطى لتحويل مسلمي الشرق إلى المسيحيَّة. ومن أبرز هؤلاء القساوسة القس المنصر الإسباني ريموند لول Raymond, Lull (١٢٣٥-١٣١٥م)، الذي يعتبر أول قس يتولى التنصير بعد فشل الحروب الصليبية في مهمتها[١٦].

ومنذ وفاة ريموند لول في ثلاثينات القرن الرابع عشر وحتى العقد الأوَّل من القرن التاسع عشر توقفت حركة التنصير في منطقة الخليج العربي، حتى ظهر في مسقط القس هنري مارتن Henry Martyn[١٧] عام١٨١١م، والذي يُعد ظهوره بداية لعمل تنصيري سيمتد إلى منطقة الخليج العربي حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي. ففي عام١٨٢٩م قَدِمَ إلى بغداد طبيب الأسنان الإنجليزي بليموث أنتوني جريفز Plymouth Anthony. Graves، وفي عام ١٨٤٣م وصل إلى عدن ومنطقة الخليج العربي المُنصر جون ويلسونJohn Wilson (١٨٠٤-١٨٧٥)، فضلًا عن ذلك أرسلت جمعية الكتاب المقدس البريطانية The Church Missionary Society[١٨] القس جيمس وات Rev. James Watt (١٨٥٢-١٩٣٨م) أسقف الجمعية التنصيريَّة الكنسية إلى بغداد عام ١٨٨٠م. وفي العام نفسه افتتحت جمعية الكتاب المقدس البريطانية The British and Foreign Bible Society[١٩] مكتبة للكتاب المقدس في عدن، وتوغل أنصارها في صنعاء باليمن، ومنذ هذا التاريخ بدأت بريطانيا بإرسال بعثات تنصيرية إلى الجزيرة العربيَّة عن طريق الجنرال إف تي هاج General F. T. Haig [٢٠] الضابط في الجيش البريطاني الذي قام برحلة إلى اليمن، ووصل به الأمر حد المطالبة باحتلال الجزيرة العربيَّة[٢١].

واصلت بريطانيا جهودها التنصيريَّة في الجزيرة العربيَّة على يد القس توماس فالبي فرينش Thomas Valpy French[٢٢] الذي يُعد أكفأ وأمهر المنصرين في جمعية الكنيسة التنصيريَّة بكنيسة بريطانيا، ووجه جهوده التنصيريَّة في البداية للمسلمين في الهند، ثمَّ ما لبث أن حول اهتمامه إلى عرب الخليج العربي، لذلك انطلق بمفرده تقريبًا في محاولة لاستكشاف الساحل الشرقي للجزيرة العربيَّة، عازمًا على المضي قدمًا في الداخل وتكوين بعثة تنصيرية دائمة هناك، وخلال رحلته عبر البحر الأحمر، التقى باثنين من المنصرين الرائدين في البعثة العربيَّة الأمريكيَّة وهم القس صموئيل إم زويمر Rev. Samuel M. Zwemer (١٨٦٧- ١٩٥٢م) [٢٣] والقس جيمس كانتين Rev. James Cantine (١٨٠٣-١٨٨٢م) [٢٤] اللذين كانا آنذاك يبحثان عن موقع لإقامة بعثة عربية دائمة، وكان تعاطفه الشديد وتجربته الغنية ذات قيمة لا تُحصى لهؤلاء الشباب للقيام بعمل مماثل، كان هو نفسه يسعى لتحقيقه [٢٥].

يُمكن القول بأنَّ الأسقف توماس فالبي [٢٦] هو من سلَّم راية التنصير إلى البعثة العربيَّة الأمريكيَّة، ويحيلنا ذلك إلى طرح عدد من التساؤلات، منها: متى تكوَّنت البعثة العربيَّة الأمريكية؟ وأين تكوَّنت؟ وكيف؟ ولماذا اتخذت من الطب وعلاج المرضى وسيلة رئيسة لنشر المسيحيَّة في منطقة الخليج العربي؟!

حسب المصادر المتاحة فإنَّ الإرساليَّة العربيَّة الأمريكيَّة [٢٧] تأسست عام ١٨٨٩م، واتخذت من قاعة هيرتزوج القديمة Hertzog Hall ذلك المبنى القديم للمدرسة اللاهوتية للكنيسة الإصلاحية الهولندية في مدينة نيوبرونزويك New Brunswick بولاية نيوجيرسي مقرًا لها؛ بغية التنصير بالمسيحيَّة في قلعة الإسلام الأولى آنذاك (الخليج العربي) تحت قيادة ثلاثة من طلاب تلك المدرسة وهم؛ جيمس كانتين وصامويل إم زويمر وفيليب فيلبس Philip T. Phelps(١٨٢٦- ١٨٩٦م)، بالنسبة لجيمس كانتين فقد كان طالبًا في مدرسة اللاهوت، وكان يعمل مهندسًا مدنيًّا، لكنه تخلى

عن تلك المهنة لخدمة المسيحيَّة. وفيما يتعلق بصاموبل إم زويمر فقد كان متحمسًا منذ سنوات تتلمذه الأولى في المدرسة للتنصير، وكان الحماس نفسه لدى فيليب فيلبس، الذي كان يُعد نفسه منذ سنواته الأولى بالمدرسة للتنصير وفي ذلك يقول: "صليت كثيرًا من أجل القيام بمشروع الحملة الصليبية ضد الإسلام في الجزيرة العربيَّة[٢٨].

كانت تلك الرغبة قد زرعها فيهم معلمهم الدكتور جون لانسينج Dr.Lansing (١٨٥١-١٩٠٦م)[٢٩] أستاذ اللغة القديمة في المدرسة اللاهوتية، وقد عقدوا عدة اجتماعات ناقشوا فيها فكرة تأسيس بعثة تنصيرية، هدفها نشر المسيحيَّة بالجزيرة العربيَّة، بدأ الاجتماع الأوَّل في ٣١ أكتوبر عام ١٨٨٨م بقاعة هيرتزوج، ثمَّ واصلوا اجتماعاتهم بعد ذلك في حتى ١١ فبراير من عام ١٨٨٩م، وأخيرًا تقدموا بطلب رسمي إلى مجلس البعثات الأجنبية للكنيسة الإصلاحية في أمريكا لإرسالهم كمنصرين إلى البلاد الناطقة باللغة العربيَّة في الجزيرة العربيَّة وأعالي النيل[٣٠].

ووقّع أعضاؤها على المقترحات التَّالية: **أولًا:** تسمية هذه الحركة التنصيريَّة باسم البعثة العربيَّة. **ثانيًا:** أن يكون هدف البعثة نشر المسيحيَّة في الجزيرة العربيَّة، وبالتحديد وسطها، وأكد على ذلك كانتين الذي قالها صريحة وفقًا لمصادر الإرساليَّة حيث قال: "إنَّ هدفنا الوحيد هو الوصول إلى مسلمي وسط الجزيرة العربيَّة، والسيطرة عليها"[٣١]. **ثالثًا:** تغطي البعثة نفقات المنصرين والأفراد المُرسلين للعمل، مع عدم الاستدانة. وفي سبيل تحقيق ذلك تمَّ تكوين صندوق مالي يشرف عليه لانسينج باعتباره أمينًا له[٣٢].

سافر السيد كانتين مترأسًا البعثة إلى بيروت في ٢٨ يناير عام ١٨٩٠م، ثمَّ لحق به صموئيل إم زويمر، وقاموا بزيارة الدكتور لانسينج في مصر لاستشارته في مشروع توحيد بعثتهم مع بعثة الكنيسة الاسكتلندية الحرة التي كان قد نظمها إيون كيت فالكونر Ion Keith Falconer (١٨٥٦- ١٨٨٧م)[٣٣] عام ١٨٨٦م بعدن، ولكنهم سرعان ما عدلوا عن فكرة المشروع لعدم

جدواها. ويستطرد حول العواقب التي من المحتمل مواجهتها هناك: "ليس هناك صعوبة في التنصير في الخليج العربي، لكن المعوقات كلها تكمن في كيفية حماية المتحولين"(٣٤).

لذلك حرصت الإرساليَّة الأمريكيَّة منذ أن قدمت إلى الخليج العربي عام ١٨٩١م على تقديم الخدمات الطبية لسكانها كوسيلة غير مباشرة لتحويل أهلها للمسيحية، وفي ذلك يقول القس جيرت: " إنني لا أتفق مع من يقول بأنَّ مهمة الطبيب هي علاج المرضى، ولكني أرى أن مهمته هي توصيل رسالة المسيح والتنصير لسكان تلك الأراضي؛ لامتلاكه فرصة الوعظ في المرضى، ولا بدَّ له من تقديم تلك المهمة حتى لو كلفه الأمر نقل المرضى من أسِرتهم إلى غرف الوعظ التي ستبنى في المستشفيات التي سنشيدها"(٣٥).

وفي السياق نفسه يقول الطبيب هاريسون بول: "إنَّ مجد الطب ليست في إنجازاته فنفس العمليات الجراحية التي كان يقوم بها الأطباء في الولايات المتحدة الأمريكيَّة سيقومون بها هنا، ولكن تكمن عظمة الطب ومجده في التنصير؛ لذا يُعد الطب الخادم العالمي للبشرية وللمسيحية كلها(٣٦).

ويستكمل هاريسون قائلًا: "تتمحور مهمة الطبيب في إدخال الناس في المسيحيَّة، فهو الوحيد الذي يستطيع أن يفعل ذلك، ولا يُمكن لأحد أن يقوم بمثل ما يقوم به، فعن طريق لباقته، وصبره، وكياسته يمكنه إقناع المرضى بالمسيحيَّة، ويمكننا أن ننعته بالطبيب الناجح في حال نجح في إدخال المسيحيَّة إلى قلوب البشر، ولكل هذه الأسباب وجهت مهمة البعثة إلى الأطباء فقط، لمعرفتهم المسيح حق معرفته "(٣٧).

لذا تمسك الأطباء بمهمة التنصير حتى لو أدى بهم الأمر لعدم العودة إلى أوطانهم مرة أخرى، فعندما طُلب من الطبيب ديفيد ليفينجستون David Livingstone (١٨١٣-١٨٧٣م)(٣٨) العودة

إلى الولايات المتحدة الأمريكيَّة كتب قائلًا: "أنا منصر قلبًا وروحًا، وكان ابن الله الوحيد منصرًا وطبيبًا". كما ذكر: "بأنني فقير، ولا أملك أي شيء سوى مملكة المسيح"(٣٩).

تجدر الإشارة إلى أن مهمة اتخاذ الإرساليَّة الطب وسيلة للتنصير ترجع إلى أن المنصرين كانوا يعتقدون بأنَّ المستشفيات لا تنفصل عن الكنيسة، وليست أهم منها، بل يجب أن تكون امتداد طبيعي لها، كما اعتقد هؤلاء المنصرون بأنهم يؤدون واجبهم الديني عن طريق علاج المرضى؛ لأن هذا النوع من النشاط هو جزء من الخلق المسيحي، واقتداء بسنة المسيح، ويربط الدكتور توماس بين الطب والتنصير قائلًا: "إنه يستطيع أن يقدم للمسلمين من خلال علاجهم أفضل شيئًا لحاجتهم الروحية" (٤٠).

لذلك امتهن العدد الأكبر من الرحالة الغربيين مهنة الطبيب، بل وتنكر الكثير منهم في زيه وقد نُرجع هذا إلى عدة أسباب، أهمها: إنَّ مهنة الطب هي المهنة الوحيدة التي يستطيع المنصر من خلالها أن يمتلك لسانًا، وثقافة، ومهنة يستطيع من خلالها الجلوس في مجالس شيوخ القبائل، وصولًا إلى الخيام، يضاف إلى هذا أن الخليج العربي لم تكن خلال هذه الفترة تعرف أي شيئًا عن الطب الحديث، ما مكَّن هؤلاء الرحالة من استغلال آلام الناس والتلاعب بأوجاعهم، وأن يكسبوا ببعض معرفة اكتسبوها في الطب ثقة الكثير من الناس، ما جعلهم يقدمون الحماية والعطف، بل والاحترام. كما كان انتحال هذه المهنة أيسر على الرحالة من غيرها، فالأمر لا يتطلب من هؤلاء الأطباء أكثر من أن يحملوا معهم عقاقير تكفي- كما يقول بالجريف- لقتل أكثر من نصف سكان الخليج العربي أو لشفائهم، فكلا الأمرين لا يعني شيئًا للرحالة، فالمهم لديه هو الاختلاط بالقوم ليلتقط ما يُمكن تلقطه منهم عبر الألفة والثقة والتعاطف التي يحسها المريض وأهله تجاه هذا الطبيب(٤١).

ويُمكن إجمال أسباب اتخاذ الإرساليَّة الطب كوسيلة غير مباشرة للتنصير في الأسباب الآتية:

أولًا: تنفيذا لوصايا العهد الجديد التي تنادي بالتنصير في أرجاء المعمورة.

ثانيًا: إقرار الإرساليَّة العربيَّة الأمريكيَّة بأنَّ إرسال البعثات الطبية إلى منطقة الخليج العربي هي الوسيلة الوحيدة للتنصير بين عرب الجزيرة الأكثر تعصبًا وتمسكًا بدينهم [٤٢]، فالخليج العربي حسب قول زويمر: "يعاني من ظلام دامس، فلا يُوجد عربي واحد يدين بالمسيحيَّة، ولا وجود للإنجيل على نحو ألف ميل من امتدادها"[٤٣].

ثالثًا: إنَّ رسالة البعثات الطبية هي في الأصل رسالة تنصيريَّة، وقد أقرَّ بذلك الطبيب وورال .Dr Worrall (١٨١٩-١٩١١م) الذي كان يؤمن بأنَّ لا علاج المرضى لا يتم إلا من خلال الإيمان بالمسيحيَّة.

رابعًا: إمكانية الوصول للناس من خلال تقديم الخدمات الطبية، وفي ذلك يقول الطبيب زويمر: "لا يُمكن لأي حكومة أو كاهن أن يمنعنا من التحدث مع الناس في الدين، أو عندما يشترون منَّا الكتب المقدسة"[٤٤].

خامسًا: تتمكن الإرساليَّة العربيَّة الأمريكيَّة عن طريق إنشاء المستشفيات والمستوصفات الطبية من الوصول إلى أكبر عدد من الناس؛ ومن ثمَّ نشر المسيحيَّة بينهم [٤٥].

ومن السطور سالفة الذكر يتضح أن فكرة اتخاذ الطب كوسيلة للتنصير لم تكن فكرة حديثة في القرن التاسع عشر، إنما تعود جذورها إلى عهد نبي الله عيسى عليه السلام، وعدت بمثابة أمر إلهي، وظهر ذلك في تبني جميع الارساليات التنصيريَّة باختلاف الدول المرسلة لهذا الأسلوب.

وعلى هذا النحو يتضح أن إرسال البعثة العربيَّة الأمريكيَّة التي تمَّت بجهود أمريكية، وعلى أرض أمريكية، وبرؤوس أموال أمريكية ما هي إلا استكمال لمشروع أوروبي ترأسته بريطانيا بهدف

تنصير أكبر عدد من المسلمين كانوا يتركزون بطبيعة الحال في منطقة الخليج العربي، أو ربما كان تعويضًا لفشل سلسلة الحملات الصليبية التي قادتها أوروبا لاستعمار الشرق الإسلامي وتحويل أهله إلى المسيحيَّة، أو لعله نوع جديد من الاستعمار الغربي بطريقة غير مباشر للسيطرة على العالم الإسلامي تدريجيًّا، باستخدام الغزو الفكري كوسيلة مؤثرة بعد أن فشلت وسائله التقليدية في الغزو العسكري، وباستخدام أسلحة جديدة غير تقليدية في صورة منصرين غربيين لتحقيق أهدافهم المنشودة في السيطرة والتبعية.

ثالثًا: الدعم المالي لمراكز الطب التنصيريَّة في منطقة الخليج العربي.

لقيت المراكز الطبية بمنطقة الخليج العربي[٤٦] كل الدعم المادي من المتبرعين سواء من دولة المنشأ للإرسالية، وهي الولايات المتحدة الأمريكيَّة ومواطنيها، أو من بعض الدول الأوروبية وعلى رأسها بريطانيا، وفرنسا، بالإضافة إلى الكنائس، وطلاب الجامعات الأمريكيَّة؛ فبالنسبة للولايات المتحدة الأمريكيَّة، فكانت كل عام تتبرع ب٥٠٠ دولار، وكان أول مبلغ مالي قدم للإرسالية من خلال مواطنين الولايات المتحدة عبارة عن هبة منحتها لهم كرين هالستيد Miss Catharine Crane Halstead عام ١٨٨٩م بقيمة خمسة ألاف دولار، وتُعد هذه الهبة أكبر الهبات التي حصلت عليها البعثة في العشر سنوات الأولى من إنشائها؛ وخلال عام ١٩٠٨م تبرع أحد أصدقاء الإرساليَّة بمبلغ ٦٠٠٠ دولار لبناء مستشفى آخر غير مستشفى لانسنج الطبي في البصرة [٤٧]. كما تمَّ تقديم دعم مالي من قِبل عدد من النقابات عام ١٩٠٥ قُدرت بحوالي ٩٥٩٠ دولارًا[٤٨]

وفيما يتعلق بالدعم المادي البريطاني؛ فقد تلقت البعثة كل الدعم والتأييد من بريطانيا، لمناصرتها للتنصير بكل ما أوتيت من قوة وبشكل خاص في الكويت، وتبين ذلك عندنا زار نائب الملك البريطاني اللورد هاردينج مستشفى البعثة في الكويت عام١٩١١م، فتبرع بنحو ثلاثمائة روبية؛ أي ما يعادل ٣٠٠٠ دولار، وأصبحت الكويت محمية بريطانية، تتمتع بجميع امتيازات التبعية

للإمبراطورية البريطانية، وفي تأكيد من اللورد على رسالة بريطانيا في التنصير بين العرب، قام بزيارة إلى البصرة، وتجلى ذلك التأكيد في اهتمام زوجته اهتمامًا كبيرًا بالبعثات الطبية؛ حيث حرصت على تأسيس كلية طب للنساء الهنديات[٤٩]. وفي العام ١٩١٠م قدَّم أيضًا فيكتور روزنتال M. Victor Rosenthal وهو تاجر لؤلؤ من باريس الكثير من الأموال لم تذكر مصادر الإرساليَّة حجمها لشراء قطعة أرض مجاورة لمستشفى ماسون التذكاري، لإنشاء جناح للعزل[٥٠].

وفيما يخصُّ الدعم المادي للكنائس فقد قدَّمت الكنيسة الإصلاحية نحو ٢٠٠٠٠ ألف دولار للمجمع العام للإرسالية[٥١] وعلى سبيل المثال ما قدمته كنيسة برونكسفيل The Bronxville Church من الأموال اللازمة لقيام الأطباء في الكويت بمهامهم التنصيريَّة، وأسفر ذلك عن تحويل عدد من الفرس والبدو في الكويت إلى المسيحيَّة [٥٢].

وحول الدعم المادي الذي ساهمت به الجامعات، فقد قدمت جامعة ميتشجان تبرعات بلغت نحو مليون و ٩٩٠ ألف دولار، وتطوع بعض أساتذتها وطلابها للذهاب إلى البصرة للعمل بها لصالح البعثة، ومن هؤلاء الطلاب، تشاس فركوار شو Farquahr Show Chase الذي عمل مهندسًا، كما كونوا بعثة طبية مكونة من أعضاء هيئة التدريس، والطلاب والخريجين، وعددًا من قسيسي الطوائف المسيحيَّة من الكنائس الأسقفية، والمشيخية، والمعمدانية للذهاب إلى الخليج العربي في العام ١٩٠٩؛ بهدف توصيل رسالة المسيحيَّة والتنصير بها. وفي المضمار نفسه كان طلاب جامعة بيل يتبرعون سنويًّا بنحو ٢٠٠٠ دولار؛ أي إجمالي ستة أربعين ألف دولار طوال الثلاثة وعشرين عامًا (١٨٩١-١٩١٤م) [٥٣].

ويقارن الشكل رقم (١) بين التبرعات المختلفة التي تلقتها الإرساليَّة خلال الفترة ١٨٩١-١٩١٤[٥٤].

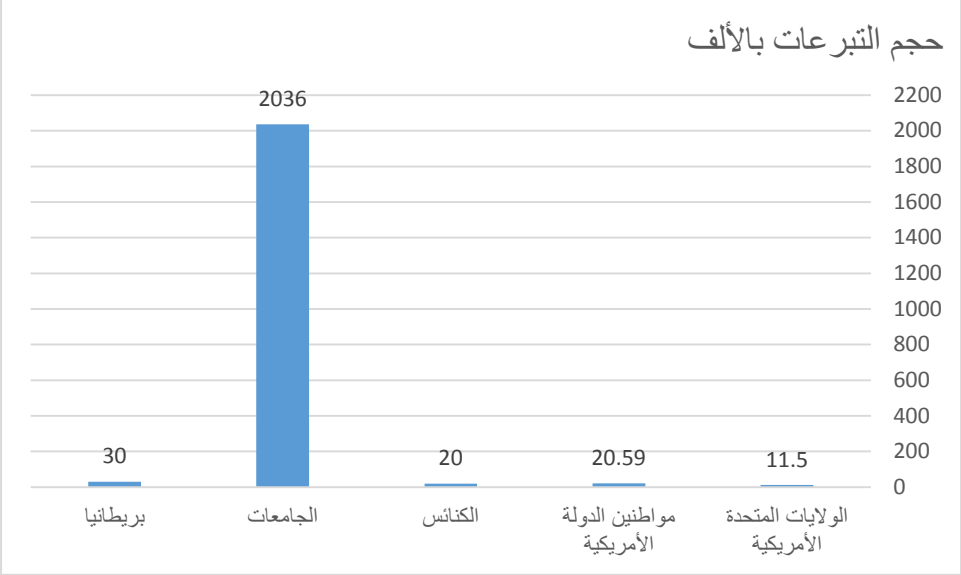

يتبين من الشكل السابق أن أعلى نسبة من التبرعات تلقتها المراكز الطبية التنصيريَّة في منطقة الخليج العربي كانت من جامعة ميتشجان، بنسبة بلغت ٩٥% ويعود ذلك لكثرة عدد المتبرعين من أساتذة وطلاب تلك الجامعة. وجاءت جامعة بيل في المرتبة الثانية بعدها مباشرة بنسبة بلغت ٢,١%، والراجح أن قلة تبرعاتها مقارنة بجامعة ميتشجان جاء على خلفية دخولها سباق التبرع متأخرًا. أما الكنائس والأفراد فتأتي تبرعاتهم في المرتبة الثالثة، وبنسبة متساوية قدرت بنحو ٠,٩%، تلتهم تبرعات الأفراد في الولايات المتحدة الأمريكيَّة وبريطانيا بنسبة بلغت ٠,٥% و ٠,١%.

رابعًا: مراكز الطب التنصيريَّة في منطقة الخليج العربي.

قبل الحديث عن المراكز الطبية التنصيريَّة في الخليج العربي لا بدَّ من استعراض الوضع الصحي في الخليج العربي قبيل مجيء الإرساليَّة؛ فقد عانى الخليج العربي عانت من تدهور في الأوضاع الصحية وتأخر تام في المجال الطبي قبل قدوم الإرساليَّة العربيَّة؛ فلم تكن هناك ثمة خدمات طبية تُقدم للمرضى، كما عانت أيضًا من عَدِمَ وجود للمستشفيات على نحو بات من العصب معه الوصول إلى طبيب(٥٥).

فوفقًا لما ذكره الرحالة فقد شهدت منطقة الخليج العربي خلال القرن التاسع عشر تفشي الكثير من الأمراض، وفي مقدمتها مرض الرمد، والكوليرا، والطاعون، والحمى، والدوسنتاريا التي أرجع معظم الرحالة أسباب تفشيها إلى الظروف المناخية السائدة؛ حيث ذكر الرحالة جون لويس بوكهارت أن مكة يسودها مناخ شديد الحرارة، ترتفع فيها درجات الحرارة خلال أشهر أغسطس، وسبتمبر، وأكتوبر ويصاحبها سقوط غزير للأمطار مع ارتفاع في درجات الرطوبة نتيجة لتصاعد بخار الماء والمستنقعات. ومن جانب آخر يُعزى بوكهارت سبب تلك الأمراض إلى عدم صلاحية مياه الشرب فيها؛ لشدة ملوحتها؛ الأمر الذي تسبب في إصابة الكثير من سكان الجزيرة بالحمى(٥٦). ولخَّص المؤرخ فالين أحوال المنطقة بقوله: "إنَّ الأجزاء الغربية من منطقة الخليج العربي تتسم بمناخها غير الصحي" (٥٧).

أما عن علاج تلك الأمراض فقد اتبع عرب الجزيرة طرقًا بدائية اعتمدت على النباتات العشبية الموجودة في الصحراء، فاستعملوا نبات السينا والحنظل اللذيْن كانا العقارين النباتين الوحيدين المعروفين لديهم، كما استخدم البدو كبريت الزئبقSulphuret of Mercury وكبريت الزرنيخ Sulphuret of Mercury في علاج الإمساك، والنزيف، وخاصَّة في حالات نزيف الأقدام والسيقان. واعتمدوا اعتمادًا شبه كلي على الكي بالنار، وكان المريض يتحمله بشكل مذهل؛ لذا نجد بأنَّ جميع الأطفال بالجزيرة كانت على أجسادهم علامات الكي. كما كان هناك نوعٌ آخرٌ من العلاج يتم استخدامه وهو إحداث ثقب في الجلد باستخدام سيخ من الحديد الساخن جدًّا(٥٨). وكلها كما هو واضح طرُق بدائية تدخل ضمن ما يُمكن تسميته "الطب الشعبي".

من طُرق الطب الشعبي أيضًا اعتماد أهل الخليج العربي في علاج مرضاهم وخاصة مرضى الأسنان على الحلَّاق (المزين)، فكانت عملية خلع الأسنان تجرى على يد الحلاق، وبمساعدة أربعة رجال، وكانت العملية تستغرق ثلاث ساعات، يجلس فيها الحلاق على صدر المريض، ويمسك

الأربعة المساعدون بيديه وقدميه، بينما يقوم الحلاق بخلع الأسنان، وكان أيضًا يقوم بعمليات جراحية بسيطة.

إلى جانب الطرق البدائية السابقة، سادت طرقٌ أخرى للتداوي اختلط فيها الجهل بالخرافة والشعوذة، ومنها اعتماد البدو على إطعام بعض مرضاهم لحوم الجيفة، والخنزير وبعض أنواع النسور، وغلي روث الحمير وسقيه للطفل المصاب بالسعال، وكانوا يقومون بقطع جزء من أذن الطفل المصاب في حالة إذا ما كان السعال حادًّا، كما لجأوا في أحيان أخرى إلى تقديم المريض نفسه للشيطان كقربان حتى يرضى عنه ويشفيه.

كما يروي زويمر بأنهم كانوا يكسرون البيض على قدم الطفل الذي يتأخر في المشي، ويضربون الطفل المصاب بداء الشخير أثناء النوم بقطة يتم وضعها في كيس؛ لاعتقادهم بأنَّ الشخير سينقل إلى القطة، وكانوا يعالجون الغيرة بين الأطفال عن طريق إطعام الطفل لبيضة مسلوقة في الحجر الجيري، أو من خلال سقيه بماء تمَّ مسبقًا وضعه لفترة على أحد القبور! [٥٩].

انتشرت أيضًا طرق أخرى للتداوي عن طريق العلاج بالقرآن الكريم؛ حيث كانوا يستعينون بالملا The Mullah (شيخ حافظ للقرآن) ليقرأ على المريض ما تيسر من القرآن حتى ينام المريض، ولكن بمجرد استيقاظه كانت تعاوده الآلام مرة أخرى، وقد انتشرت تلك الطريقة في البحرين؛ إذ عمد البدو هناك إلى علاج مرضى التهاب الأذن والذي ساد بكثرة بين غواصين اللؤلؤ، عن طريق كتابة تعويذات على ورقة تُوضع في أذن المريض. ويقص زويمر علينا قصة مريض جاء إلى أحد الأطباء الأجانب يشكو من آلام أذنه وأسنانه، وبفحص المريض تبين أن الملا حاول علاجه بوضع ورقة في أذنه، سببت له آلام شديدة نتيجة سقوطها داخل أذنه، وقد عالجه الطبيب بإزالة تلك الورقة وخلع السنّ الذي يؤلمه[٦٠].

ولجأ أهل الخليج العربي إلى الدّجالين المغاربة من غرب باكستان الذين كانوا يمارسون الطب عن طريق الدّجل، ولم تكن طرقهم تؤدي إلى أي علاج ملموس [٦١].

واعتمد بدو الجزيرة على أفراد من قبيلة الصليبة[٦٢] الذين كان لهم دراية كبرى بفنون الطب، وكان أفراد تلك القبيلة يمارسون الطب في جميع أنحاء الخليج العربي بدءًا من حدود سوريا وصولًا إلى نجد، وعُرف عنهم إجادتهم لعلاج الكثير من الأمراض المختلفة، بل وبقيامهم بإجراء العمليات الجراحية مثل تفتيت الحصى وغيرها[٦٣].

وهكذا يتضح أن الطب في الخليج العربي قبل وصول الإرساليَّة العربيَّة الأمريكيَّة كان محدودًا جدًّا، ويعتمد إلى حد كبير على العلاج الشعبي، وعلى أساليب بدائية في معالجة المرضى، غالبًا ما كانت تعتمد على مزيج من الخرافات والمعرفة التجريبية. الأمر الذي سيُسهل مهمة الإرساليَّة العربيَّة الأمريكيَّة.

ويبدو أن تراجع الطب في منطقة الخليج العربي قد أغرى الإرساليَّة الأمريكيَّة بضرورة تأسيس مراكز طبية فيه، يُمكن من خلالها نشر المسيحيَّة بين أهلها. لذلك شرعت الإرساليَّة في تأسيس عدة مراكز طبية كان أولها المركز الطبي بمدينة البصرة بالعراق عام ١٨٩١[٦٤]، وتعود أسباب إقامته هناك إلى تعداد السكان الكبير، وموقعها الجغرافي الفريد الذي يسهل على البعثة الوصول منها إلى وسط الخليج العربي هدف الإرساليَّة الرئيس، وأكد كانتين على ذلك في تقرير له كان قد أرسله إلى مقر الإرساليَّة قائلًا: "يبدو أن البصرة هي المكان الأمن للوصول إلى هدفنا"[٦٥]. على آية حال تمَّ افتتاح المركز الطبي في البصرة عام١٨٩١م، وعُين الدكتور سي ريجزر Dr. C. E. Riggs (١٨١٠-١٩٠١م) رئيسًا لها[٦٦]، وفي عام ١٨٩٣م توسعت البعثة في عملها في البصرة؛ حيث استأجرت منزلًا لمدة خمسة أعوام، اتخذته مقرًّا للبعثة[٦٧].

وفي العام التَّالي اختارت الإرساليَّة الأمريكيَّة الدكتور جيمس تي ويكوف Dr. James T. Wyckoff ليحل محل الدكتور ريجز الذي تمَّ إقالته لعدم توافقه مع مذهب الإنجيليين حول طبيعة السيد المسيح، وواصل ويكوف جهوده بالتعرف على العرب بالبصرة، وبدأ مهامه الطبية في علاج الكثير من المصابين بمختلف الأمراض في تلك المناطق، ثمَّ ما لبث أن تدهورت حالته الصحية بعد قضائه نحو ستة أشهر وترك البصرة وعاد إلى أمريكا، واقتصرت مهمة البعثة العلاجية حينها على صامويل زويمر، الذي كان يمتلك خبرة طبية كبيرة؛ لذلك استمرت دعوة البعثة في إرسال طبيب منصر إلى البصرة[٦٨].

شهدت البعثة في عام ١٨٩٥م مرحلة من التطور على يد الطبيب المبشر وورال الذي قدم من نيويورك؛ فبمجرد وصوله إلى البصرة في السابع عشر من أبريل من العام نفسه افتتح مستوصف طبي بها كان مغلقًا منذ فترة طويلة لعدم وجود طبيب ممارس، ومنذ هذا الوقت استمر عمل المستوصف بل وتوسع. وإجمالًا فقد جنت البعثة بالبصرة تقدمًا كبيرًا خلال الفترة ١٨٩٥– ١٩٠٠ م؛ إذ وصلت إلى مدينتي العمارة Amarah والناصرية Nasiriya[٦٩] على نهر الفرات عام ١٨٩٧م[٧٠].

ثمَّ وصلت البعثة في البصرة ذروة تطورها حينما قامت بإنشاء مستشفى لاننسنج التذكاري Memorial Hospital Lansing عام١٩٠٢م بدلًا من مستشفى البعثة الذي أقامته في البصرة فقد أقرت البعثة بدءًا من يوم ٢٥ يوليو عام ١٩٠٢م بتغيير موقع المستشفى بسبب زيادة سعر إيجاره، واستقر الرأي على اختيار مكان المستشفى على الجسر الذي يربط بين ضواحي البصرة، وبالفعل شيد في غضون سبعة أشهر، وافتتح لاستقبال المرضى، وخصصت البعثة نحو ٦٠% من حجم الإنفاق في شراء الأدوية والأجهزة التي كانت تستوردها من بريطانيا، على أن يتم إنفاق المتبقي على العاملين به[٧١].

وحينما أدرك المنصرون بأنَّ وجودهم في البصرة الواقعة تحت الحكم العثماني لا يمكنهم من التنصير بين مسلمي العراق ومنها إلى الخليج العربي كاملًا، قرروا افتتاح مراكز تنصيرية أخرى بمنطقة الخليج العربي، فتم افتتاح المركز التنصيري الثاني عام ١٨٩٢م في البحرين برئاسة صامويل زويمر تحت اسم مستشفى ماسون التذكاري نسبة إلى عائلة ماسون التي تقيم في بروكلين بولاية نيويورك التي تبرعت بنحو ٦٠٠٠ دولار في البداية، ثمَّ تبرعت بـ٦٠٠ دولار بعد ذلك لشراء معدات لهذا المستشفى الذي تكون من طابقين، لعلاج الرجال والنساء، وإجراء العمليات الجراحية(٧٢).

ثمَّ ما لبثت أن توسعت البعثة بإنشاء مركز طبي ثاني وكنيسة في البحرين عام ١٩٠٤م من خلال تفويض الدكتور زويمر بجمع مبلغ مالي قدر خلال ذلك العام بـ ٢٠٠٠ دولار من تبرعات الأفراد، وتمَّ الانتهاء من بناء المركز والكنيسة بالفعل في نهاية عام ١٩٠٦م. وتعود أسباب اختيار البحرين بالتحديد لتكون المركز الثاني للتنصير للأسباب الآتية؛ **أولًا:** إمكانية وصول الإرساليَّة إلى وسط الخليج العربي عن طريق الموقع الاستراتيجي للبحرين؛ حيث كانت ميناء الدخول الرئيس لمدن، القطيف، والإحساء. **ثانيًا:** كثرة الوافدين إليها من سكان الخليج العربي للتجارة فيها(٧٣).

في واقع الأمر لم يكن هذا المستشفى هو مركز التنصير الوحيد في البحرين، إنما شيدت الإرساليَّة العديد من المراكز التنصيريَّة الصغيرة (المستوصفات) داخل جزر البحرين، ومنها على سبيل المثال جزيرة المحرق، حيث شيدت بها مستوصفًا؛ لتتمكن من خلاله من نشر الإنجيل، والتنصير في المرضى (٧٤).

أعقب مركز البحرين إنشاء المركز التنصيري الثالث في مسقط(٧٥) الواقعة على بُعد ٥٠٠ ميل جنوب البحرين على خليج عمان عام ١٨٩٣م، وكان هذا المركز أقل المراكز جذبًا للمنصرين؛ نظرًا لطبيعة مسقط الصخرية القاحلة ومناخها شديد الحرارة. وحول أسباب اختيارها لتكون المركز الثالث

للتنصير يذكر زويمر بأنَّ اختيارها جاء لكونها امتدادًا طبيعيًّا لعمل المراكز التنصيريَّة الموجودة في البصرة والبحرين، وبرغم طقسها شديد الحرارة فإنَّ مناخها صحي وخالٍ من الملاريا المنتشرة في مناطق أخرى. ولم يكن أن ما ذكره زويمر السبب الوحيد لاختيار مسقط لتكون المركز الثالث للتنصير، فالأرجح أن السبب الرئيس يتجلى في تلك الحرية الممنوحة للأوروبيين بسبب العلاقة الخاصَّة بين حكومة السلطان فيصل بن تركي بن سعيد البوسعيدي ١٨٦٤-١٩١٣م وحكومة بريطانيا العظمى، بالإضافة إلى احتوائها لسكان خليط من العرب، والبلوش، والفرس، والأفارقة، والهندوس؛ فضلًا عن أن مسقط تُعد ميناء الدخول الذي تتلاقى فيه القوافل المختلفة، كما يُمكن الوصول إليها عن طريق البحر، وحول ذلك يقول زويمر: "مع تثبيت إرساليتي هنا في مسقط، سيصبح وصول الإنجيل إلى سواحل عمان أسرع هذا أولًا، كما لا يُوجد في عمان ما يعارض الإنجيل إلا الإسلام نفسه ثانيًا[٧٦].

بجانب المراكز الطبية التنصيريَّة في مسقط، بنى الدكتور تومز مركزًا آخر في مطرح Matrah عام ١٩٠٩م، وهي بلدة صغيرة تُعد بوابة الدخول إلى عُمان، وبعدها خطط لبناء مركز في مدينة العترةAlatra ونجح من خلال عمله الطبي في إيصال تعاليم الإنجيل إلى سكان هذه المدن[٧٧].

بدأ تومز مهمته التنصيريَّة من خلال علاج المرضى بغرفة صغيرة بجوار منزله، ثمَّ توسع في عمله ونجح في مهمته، ونقل العمل بعد ذلك إلى مستوصف صغير عام ١٩٠٩م، وقد أتاح ذلك إجراء العمليات الجراحية في المستوصف، وسرعان ما ازدادت أعداد المرضى من ٣٠٠ عام ١٩٠٨م إلى أكثر من ١٠٠٠ عام ١٩١٢م، كما ارتفع عدد العمليات من ١٠٠ إلى ٧٠٠ ثمَّ من ٨٠٠ إلى ٢٠٠٠ [٧٨]. والواقع أن ازدياد أعداد المرضى، وكذلك ارتفاع عدد العمليات الجراحية السابق عرضها يوقفنا على حقيقتين. **الأولى:** وجود إقبال كبير من أهل مسقط على مستشفيات

البعثة. **والثانية:** نجاح البعثة الطبية في كسب ثقة أهل المنطقة، وهو ما يُعني فتح باب التنصير في تلك المنطقة.

كما نجحت الإرساليَّة في إرسال بعثة طبية لجزيرة الشارقة، وقد ذكر أعضاء البعثة بأنهم نجحوا في هدفهم في التنصير في تلك الجزيرة، وفي التقرير الذي أعده الدكتور تومز أكَّد فيه على أن الباب أصبح مفتوحًا على مصراعيه بوجود طبيب منصر في الشارقة، والذي من خلاله سيتم الوصول إلى نجد الواقعة وسط منطقة الخليج العربي، وأن المهمة الحالية تتركز في إرسال طبيب آخر يحمل معه الكتاب المقدس لإخضاع سكان نجد، الذين وصفهم "بالمتوحشين الذين لا يخضعون إلى أي سلطان سوى سلطان حاكمهم"(٧٩).

واستمرت الإرساليَّة بتشييد مراكزها التنصيريَّة في منطقة الخليج العربي لتنفذ منها إلى وسط الخليج العربي من خلال افتتاح المراكز التنصيريَّة في الكويت(٨٠) على يد الطبيب بينيت Dr. Bennett ثمَّ خلفه الدكتور ميلريا Dr. Mylrea وفي عام ١٩١٣م تمَّ بناء المركز في الكويت على يد الطبيب شو هاينز Show Heinz(٨١). وعن طريق هذا المركز ضاعفت البعثة من مبيعات الكتاب المقدس؛ لذا استمر عملها في ثبات في العام التَّالي، وتقبلهم الناس بصدر رحب، وأخذت البعثة في تشييد مساكن للمنصرين بجوار المركز، كما افتتحت مركزًا تنصيريًّا صغيرًا عام ١٩١٤م(٨٢).

وإذا كانت الإرساليَّة قد نجحت في إنشاء مراكز تنصيرية في البصرة والبحرين ومسقط والكويت، فإنَّ الغاية كانت هي غزو بلاد الحجاز باعتبارها قلب الخليج العربي، ومركز ثقل الإسلام فيه ومعقل مقدساته. وقد بدأ ذلك بإرسال بعثة طبية إلى مدينة الرياض عام ١٩١٣م، مكث الأطباء فيها حوالي عشرين يومًا، أجروا خلالها عددًا كبيرًا من العمليات الجراحية، ثمَّ ما لبثت أن توقفت البعثة عن مهمتها هناك لنفاذ الأدوية، وعلى الرغم من ذلك فقد عمل الأطباء على توصيل رسالتهم

المهم وهي التنصير، حيث كانوا يقيمون الصلوات في الصباح، قبل علاج المرضى؛ أملًا في توصيل المسيحيَّة للمرضى بشكل غير مباشر، ودون إثارة حفيظتهم، وفي ذلك يقول الدكتور هاريسون: "كان الأطباء يؤدون الصلوات الصباحية وجميع من بالمستشفى جالسين، لتجنب أي شك في أننا كنا نحاول إجبارهم على المشاركة في صلواتنا الدينيَّة، فحينما علقنا بطاقات مكتوب عليها الله روح، والذين يسجدون له ينبغي أن يسجدوا له بالروح ثارت ثائرة المسلمين بالرياض، ولولا أننا كنا ضيوفًا لدى رئيس المدينة لحدث ما لا يحمد عقباه"(٨٣).

حازت مدينة القطيف(٨٤) أيضًا على اهتمام الإرساليَّة العربيَّة، فأرسلت إليها بعثة بقيادة الطبيبين بينكنج Dr G. J. Penkings وهاريسون Dr. Harrison لإنشاء مركز طبي بها للتنصير ؛ وتعود أسباب اختيار هذه المدينة لتكون مقرًّا للمركز، لعدة أسباب: **أولًا**، لأنها تُعد مفتاح دخول المسيحيَّة إلى سكانها الذين يُهيمون حبًّا في نبي الإسلام؛ ومن ثمَّ يعدون الأكثر تعصبًا في الجزيرة كلها حسب رأي هاريسون. **ثانيًا**، لأن مدينة القطيف تُعد بمثابة عاصمة العالم العربي الإسلامي؛ ومن ثمَّ فإنَّ احتلالها بمثابة احتلال لعاصمة الإسلام في الإمبراطورية الإسلامية بأكملها، وعلى الرغم من معارضة نائب الملك عبد العزيز آل سعود حاكم نجد الذي كان يحكم القطيف في تلك الفترة لعمل البعثة التنصيريَّة، لكنه عدَّل عن موقفه بعد ذلك، وسمح بتوفير أنسب الأماكن لإقامة مراكز للإرسالية، ولم يضع أي عراقيل أمام عملها التنصيري، واتخذت أولى خطوات التنصير بها حينما مكثت البعثة الطبية نحو عشرين يومًا تمارس مهمتها التي قدمت من أجلها(٨٥).

واصلت الإرساليَّة العربيَّة مهمتها في إرسال البعثات الطبية إلى بلاد الحجاز؛ إذ أرسلت بعثة طبية إلى جدة في يوليو عام ١٩١٣م؛ وافتتحت الطبيبة ماير مستوصفًا طبيًّا في حي البخاري، الذي جاء العرب إليه من جدة، ومكة، والمدينة المنورة، وبعد ثلاثة أشهر من عمل المستوصف تمَّ علاج نحو ألف حالة مرضية، وتقول الطبيبة ماير حول التنصير في جدة: "إنَّ جدة مثلها مثل

أفغانستان، فهي بيت الإسلام، نتلهف ونتشوق لدخول الإنجيل إليها، والتي ستضيئ نور إنجيل بيسوع المسيح"(٨٦).

تبقى زاوية من المهم التعرض لها، تتعلق بالأسباب التي سهلت على الإرساليَّة العربيَّة الأمريكيَّة إنشاء مراكزها التنصيريَّة الرئيسيَّة فضلًا عن مراكزها التنصيريَّة الفرعيَّة في منطقة الخليج العربي وهي، **أولًا:** تقديم بريطانيا كل التسهيلات للإرسالية لإدانتها بالمذهب البروتستانتي الذي يدين به أعضاء الإرساليَّة. **ثانيًا:** مساعدة بريطانيا للإرسالية من خلال التصدي للحركات الإسلامية الهندية التي قامت ضدها في الهند نتيجة الدعوات الإسلامية للقضاء على الوجود التنصيري الاستعماري من وجهة نظرهم. **ثالثًا:** محاولة بريطانيا القضاء على الدعوة الوهابية التي كانت تقضي بالقضاء على الوجود البريطاني في منطقة الخليج العربي. **رابعًا:** ضعف الدولة العثمانية داخليًّا وخارجيًّا، والذي أدى إلى تدخل الدول الأوروبيَّة في شئون ممتلكاتها في تلك الفترة؛ ممَّا سهَّل الوجود البريطاني والأمريكي في منطقة الخليج العربي(٨٧).

إذا انتقلنا إلى الدور الطبي الذي لعبته الإرساليَّة في الخليج العربي، فيمكن القول إنَّ أطباء الإرساليَّة قدَّموا أدورًا علاجية مهمة؛ فعالجوا كثيرًا من الأمراض المختلفة منها ما كان بسيطًا وسهلًا، ومنها ما كان صعبًا وخطرًا؛ فعالجوا أمراض العيون التي كانت الأكثر انتشارًا بين سكان الجزيرة وبشكل خاص في البحرين، فالمعروف أن أمراض العيون الوردية صغيرة الحجم، وإعتام عدسة العين، والقرنية البيضاء، والتهاب العين انتشرت بكثرة في الخليج العربي بسبب ارتفاع درجات الحرارة، وكثرة الرياح والغبار، وكان أصعب وأكثر الأنواع انتشارًا هو تقرح القرنية الذي كان من نتائج تفشيه إصابة الكثير من سكان الجزيرة بالعمى(٨٨).

ومن ضمن الأمراض البسيطة التي عالجتها الإرساليَّة أيضًا، مرض الروماتيزم المزمن الذي كان يُصاب به الأفراد بعد سن الخامسة والثلاثين غالبًا؛ وتعود أسباب استشرائه إلى كميات اللحوم

التي كان يلتهمها أهل الجزيرة بكثرة، وبشكل خاص بدو الصحراء الذين كانوا يفضلونها عن أي أطعمة أخرى(٨٩). كما كان مرض الملاريا أكثر الأمراض انتشارًا في الثلاث مراكز الطبية (البصرة –البحرين – مسقط)؛ بسبب ارتفاع درجات الحرارة، وجاءت بعده الأمراض التناسلية التي ازدادت في المدن الواقعة على ساحل الخليج بسبب الفساد الأخلاقي، مقارنة بالمدن الداخلية التي كانت تعمل بأوامر الدين الإسلامي وتنتهي عن نواهيه. وكان مرض الالتهاب الرئوي ضمن الأمراض البسيطة المتفشية كذلك، وكان بدو الصحراء أكثر المُصابين به(٩٠).

أما الأمراض الصعبة التي عالجتها الإرساليَّة فيأتي في مقدمتها مرض السرطان، والذي كان متفشيًا بصورة كبيرة، حسبما ورد في تقرير البعثة في شهر أبريل من عام ١٩٠٣م؛ ومن بين العلميات الجراحية الصعبة التي أجراها أطباء الإرساليَّة في البصرة على سبيل المثال، قيامهم بإجراء عملية بتر الثدي الأيسر لمريضة كانت تعاني من آلام شديدة لوجود أورام خبيثة وصلت إلى عظام الصدر، فضلًا عن وجود أورام تحت الذراع، وبالفعل أجريت لها عملية ناجحة، وعندما عاودها المرض مرة أخرى، أجروا لها عملية ثانية، ومكثت في المستشفى لمدة ستة أسابيع(٩١).

والشكل رقم (٢) يوضح إجمالي عدد المرضى الذين عالجهم الأطباء التنصيرين في مراكز الإرساليَّة الطبية خلال الفترة ١٨٩١–١٩١٤م (٩٢).

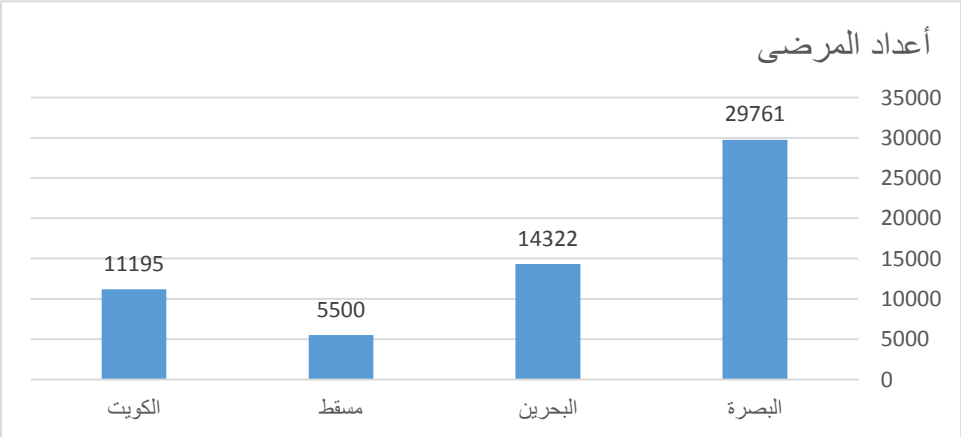

يُبين الشكل السابق أن أكبر عدد من المرضى عالجته الإرساليات الطبية في الخليج العربي كان في البصرة، بنسبة بلغت ٥٢,٨% نتيجة انتشار أمراض كثيرة بالعراق، فخلال عام ١٨٩٥م تفشي مرض الطاعون، والكوليرا عام ١٨٩٩م، كما كانت البصرة أرضًا خصبة لتفشي الأمراض المُعدية؛ لوقوعها على رأس الخليج العربي ملتقى التجار الحاملين لأمراض مختلفة من كل حدب وصوب. كما يُظهر الشكل أن البحرين جاءت في المرتبة الثانية بنسبة ٢٥%؛ ويعود سبب عدم تفشي الأمراض فيها مقارنة بالبصرة إلى أن الإرساليَّة كانت قد اكتسبت خبرة كبيرة خلال عملها في البصرة؛ ومن ثمَّ نجحت في علاج كثير من الأمراض من خلال اتباع إرشادات طبية بسيطة ساهمت في عدم انتقال العدوى وتفشي المرض. ممَّا نتج عنه كسب ثقة الناس في طب الإرساليَّة. كما يبرز الشكل السابق أن الكويت جاءت في المرتبة الثالثة بنسبة ١٩,٨%، ومسقط في المرتبة الرابعة بنسبة بلغت ٩,٧%؛ ويعود ذلك إلى تأخر الإرساليَّة في تعيين طبيب بالكويت لرفض شيخها مبارك الصبَّاح (١٨٩٦-١٩١٥م) تعيين الأطباء إلا في عام ١٩٠٠م؛ ومن ثمَّ عدم تقديم خدمات طبية كبيرة مقارنة بالمركزين السابقين البصرة والبحرين.

وجدير بالملاحظة أن علاج المرضى في مستشفيات البعثة لم يكن مُكلفًا على الإطلاق؛ فعلى سبيل المثال كان مستشفى البصرة يُنفق حوالي ٤٠٠٠ دولار لعلاج نحو خمسة عشر ألف مريض داخل المستشفى، وخمسمائة مريض داخل المنازل سنويًّا، وكان إجمالي ما يتم علاجه بالمستشفيات في مراكز البعثة العربيَّة نحو خمسين ألف مريض، كانت تُنفق عليهم من الأربعة آلاف دولار المخصصة لهم أيضًا، بالمقارنة بتكلفة علاج المريض الذي كان يتكلف حوالي ٤٥ دولار سنويًّا في الولايات المتحدة الأمريكيَّة [٩٣].

وعلى الرغم من تخصيص الإرساليَّة العربيَّة لمبالغ مالية ضخمة في عملها الطبي التنصيري، لكنها استطاعت تحقيق عوائد مالية ضخمة لها، بلغت خلال الفترة ١٨٩١-١٩٠٠م حوالي

٢٨,١٥٥,١٧ دولارًا وفي الفترة ١٩٠١-١٩١٤م حوالي ٦٨,٨١١,٤١ دولارًا[٩٤]. ويرجع ذلك لسببين: **الأوَّل**، أنها كانت تفرض على الأثرياء دفع تكاليف الكشف الطبي بواقع دولارين للكشف، **والثاني**، أنها كانت تحصل على تبرعات وهدايا مادية وعينية كثيرة. كذلك يتضح من الأرقام السابقة أن العوائد المالية التي دخلت خزانة الإرساليَّة خلال الفترة ١٨٩١-١٩٠٠م كانت أكثر من العوائد فترة ١٩٠١-١٩١٠م، وربما يعود ذلك إلى ازدياد أعداد المرضى خلال السنوات الأولى من عمل المراكز الطبية نتيجة تفشي الكثير من الأمراض التي كان من بينها الكوليرا، والطاعون.

خامسًا: أساليب وطرق الطب التنصيريَّة.

أولت البعثات الطبية اهتمامًا ملحوظًا بالنشاط التنصيري كما سبق وأن ذكرنا، وانصب الاهتمام على الأصحاء والمرضى من سكان الخليج العربي، واتسمت جهود البعثة في نشر المسيحيَّة من خلال أسلوبين: **الأوَّل**، الأسلوب القسري (الإجباري). **والثاني**، الأسلوب السلمي القائم على استخدام الوعظ، وعن طريق الإغراء المادي والمعنوي. والترغيب، وإقامة أواصر الصداقة، وإرسال طبيبات نساء من الولايات المتحدة الأمريكيَّة إلى نساء الخليج العربي. ولكن قبل سرد تلك الوسائل تفصيلًا، لا بدَّ من التحدث عن كيفية إعداد الأطباء للقيام بمهامهم التنصيريَّة في منطقة الخليج العربي والذي يُمكن إجماله في الآتي:

أولًا: حرصت الإرساليَّة الأمريكيَّة العربيَّة على إعداد أطباء المراكز الطبية التنصيريَّة إعدادًا خاصًّا يتناسب وطبيعة المهمة الموكولين بها، فلجأت إلى تعليمهم اللغة العربيَّة لمدة عامين على الأقل في بلدان الخليج العربي على يد الملالي (المشايخ) حتى يتمكنوا من التنصير بالمسيحيَّة باللغة العربيَّة[٩٥] ومن ذلك إرسالها كلٍّ من الدكتور إيفرسون Dr. Iverson والآنسة فيرمان Miss Firman إلى البحرين لدراسة اللغة العربيَّة[٩٦].

ثانيًا: تعيين مترجمين للغة الفارسية وبشكل خاص في المستشفى الذي أقامته في البصرة حتى يتمكن الطبيب من التنصير بين المرضى الذين كانوا يأتون من إيران للعلاج في العراق، ولم تبخل المراكز التنصيريَّة في إنفاق الأموال على هؤلاء المترجمين؛ إذ رفعت راتب المترجم الشهري من أربعين روبية، إلى نحو مائة وخمسة وستين روبية(٩٧).

ثالثًا: تشكيل لجنة مالية للإنفاق على بناء المراكز الطبيَّة التنصيريَّة، وتوفير الأدوية، ولسفر مساعدين الأطباء للحصول على الشهادات الطبية من تركيا، بناءً على أوامر الحكومة العثمانية التي اشترطت أن يكون لدى موزعي الأدوية شهادات من الحكومة العثمانية(٩٨).

من خلال ما سبق يُمكن القول إنَّ الإرساليَّة الأمريكيَّة لم تكتف بالخبرة العملية التي اكتسبها الأطباء من خلال الممارسة، بل سعت لتطوير قدراتهم وتنميتها بطرق علمية منهجية، وتأهيليهم وإعدادهم الإعداد الجيد عن طريق تعليمهم اللغة العربيَّة، وإعداد المترجمين؛ والإنفاق بسخاء على البعثات الطبية التنصيريَّة؛ الأمر الذي يكشف عن مشروع تنصيري وُضع بعناية لتحويل سكان الجزيرة إلى المسيحيَّة.

ووفقًا لهذا المشروع التنصيري، وضعت البعثة الطبية آليات ووسائل لتحقيق هدفها، ومن بين تلك الوسائل التي وضعتها واستخدمتها، وسيلة التحويل القسري (الإجباري) إلى المسيحيَّة؛ حيث تذكر بعض المصادر أن المراكز الطبية كانت تلجأ في بعض الأحيان إلى حرق المرضى في حال عدم قبولهم للمسيحية، وممَّا ينهض دليلًا على ذلك ما جاء على لسان أحد أعضاء البعثة في تصريح له؛ حيث أقرَّ بأنهم أنشأوا قبوًا تحت مستشفى البحرين عام ١٩٠٣م؛ لحرق المرضى في حال رفضهم الإدانة بالمسيحيَّة(٩٩).

كما بلغت قسوة بعض الأطباء في مراكز التنصير حد رفضهم علاج المرضى المسلمين إلا بعد ركعوهم للصليب أولًا، فإذا رفض المريض ذلك، طلب الأطباء منه الاعتراف بأنَّ الشفاء في يد

المسيح، وأن يتضرع بالدعاء له وحده، فإذا تمادى المريض بالرفض، منحه الطبيب وصفة علاجية خاطئة[١٠٠]. وهو أسلوب كما هو واضح يعتمد على تخيير المريض المُسلم بين الدخول في المسيحيَّة أو القتل.

يبدو أن طريقة التنصير بالطريقة القسرية السابقة لم تأت بثمارها، والراجح أنها وجدت معارضات من قِبل القائمين عليها لعدم جدواها؛ ومن ثمَّ فقد لجأت الإرسالية إلى أساليب ووسائل أخرى أكثر سلمية لإقناع سكان الخليج العربي باعتناق المسيحيَّة، ومن هذه الوسائل السلمية: استخدام الوعظ والإرشاد، والترغيب، وتقديم الإغراء المادي والمعنوي، وإقامة الصداقات، وغيرها من الوسائل السلمية أملًا في تحويل أكبر عدد إلى المسيحيَّة.

فيما يتعلق بالوسيلة السلمية الأولى للتنصير، فتمثلت في كثرة الإنفاق على علاج المرضى داخل المراكز الطبية من خلال تخصيصها لمبلغ مالي كبير قدر بنحو عشرة آلاف دولار سنويًّا لتنفقه على مراكز التنصير الرئيسية الثلاثة (البصرة –البحرين مسقط)؛ بهدف شراء أحدث الأجهزة، بغية التشخيص السريع والدقيق للحالات، ولسرعة تخفيف آلامهم؛ أملًا في ازدياد محبتهم للمسيحية والتحول إليها، وفي ذلك يقول القس فلاك: "تُعد مساعدة أهل الخليج العربي في الوقاية من الأمراض التي كانوا يصيبون بها دومًا أنبل مهمة يمكننا القيام بها"[١٠١]. وفي المضمار نفسه خُصص نحو أربعة آلاف دولار على علاج مرضى مراكز الإرساليَّة التنصيريَّة في البصرة، ذلك المركز المتفشي فيه أكبر نسبة من الأمراض، لعلاج نحو خمسمائة مريض في المنازل، وحوالي خمسة عشر ألف مريض داخل المستشفى، بإنفاق نحو ثلاث دولارات للمريض الواحد في اليوم[١٠٢].

وفيما يختص بالوسيلة السلمية الثانية للتنصير، استخدام أسلوب الوعظ والإرشاد، والذي تطلب تحويل جزء من المراكز الطبيَّة التنصيريَّة التي أُقيمت في الخليج العربي إلى كنائس، ومن بين تلك

المراكز التي حولتها كان مستشفى ماسون التذكاري؛ إذ اتخذت من جناح النساء بالمستشفى كنيسة للصلاة، ومقرًّا لقراءة الكتاب المقدس(١٠٣). وحازت أجنحة الرجال على اهتمام خاص؛ بسبب تعداد أسر المرضى الكبير الذين كانوا يقيمون مع ذويهم؛ ومن ثمَّ تستطيع البعثة توصيل الإنجيل لأكبر عدد، ويتحدث الدكتور بيتير زويمر Dr. Peter J. Zwemer(١٨٦٨-١٨٩٨م) عن ذلك قائلًا: "كنت أقرأ للمرضى الكتاب المقدس، كما كنت أقيم الصلاة فيهم بانتظام في جناح الرجال"(١٠٤).

ومن بين تلك المستشفيات التي تمَّ تحويلها أيضًا كنائس لهذا الغرض، كان مستوصف قرية نخل Nachl بعمان التي قامت البعثة بأول عمل طبي به عام ١٩٠٨م؛ حيث كانوا يؤدون الصلوات في جمع كبير من المرضى في صباح يوم الأحد من كل أسبوع، وعلى الطريقة نفسها قاموا بالتنصير في مستوصف قرية وأدَّى مول Wady Mu-aw-wal(١٠٥). وإجمالًا حولت البعثة سلسة المستشفيات التي شيدتها على طول سواحل البحرين إلى كنائس؛ بغية الوصول إلى كل المسلمين بما فيهم العبيد والتنصير بينهم(١٠٦).

كانت طقوس الوعظ المُتبعة في كنائس المستشفيات تتم من خلال اجتماع الطبيب بالمرضى من الرجال والنساء والأطفال صباح كل يوم، ثمَّ يشرع في قراءة جزء من الكتاب المقدس عليهم، ثمَّ يعقب ذلك الصلاة بهم، وبعدها ينشد الكثير من التراتيل المسيحيَّة عليهم(١٠٧).

وتعود أسباب اتخاذ الأطباء لهذه الوسيلة في التنصير إلى أن الوعظ والصلاة كانت الوسيلة الوحيدة التي يستطيعون من خلالها التنصير بين مسلمي الجزيرة ومسلمي الفرس الذين لم يفهم الأطباء لهجاتهم(١٠٨). كما كانت قراءة الأناجيل على النساء هي الوسيلة الوحيدة لتنصريهنَّ، لتمكن بعضهنَّ من القراءة(١٠٩).

ولم تكن تلك الطقوس يقوم بها الأطباء فحسب، بل كان يساعدهم الممرضين في ذلك؛ فكان ممرضو مستشفى البصرة يقومون يوميًّا بالمرور على المرضى لقراءة الأناجيل عليهم، وكرس

ممرض يدعى سالومي Salomie نفسه للنقاش مع المرضى في نصوص الأناجيل والقرآن والسنة النبوية يوميًّا؛ لكونه متحدثًا محنكًا، حيث كان يدحض حججهم بمنتهى المهارة(١١٠).

لم يقم التنصير في المستشفيات على أكتاف الأطباء والممرضين فقط، إنما قام على أكتاف بعضًا من رجال الدين المسيحي أيضًا(١١١) الذين كان يتم إرسالهم إلى المستشفيات؛ ومثال ذلك عندما أُرسل إلى الكويت عام ١٩١١م رجل دين يعرف باسم بينجز Air Pennings والذي عقد فور وصوله كثيرًا من الصداقات مع مسلمي الكويت، وكان يجري الكثير من المناقشات الدينيَّة داخل مستوصف البعثة، فضلًا عن قيامه بذلك خارج المستوصف في ساعات الراحة(١١٢).

تبقى زاوية مهمة تتعلق بإقبال مرضى الخليج العربي على حلقات الوعظ والإرشاد تلك، فالثابت أن جهود المنصرين لدفع المرضى لحضور دروس الوعظ باللين لم تأتِ بثمارها المرجوة؛ الأمر الذي دفع ببعض المبشرين إلى اتخاذ تدابير صارمة ضد بعض هؤلاء المرضى الممتنعين، كإجبارهم على الحضور. ولعلَّ الدليل عل ذلك ما صرَّح به القس جيرت الذي أورد يقول: "يجب علينا أن نجبر الجميع على القدوم إلى مستشفيات الوعظ – ليس بطريقة الشرطة المسلحة، ولكن بالطريقة التي أقام بها المسيح العشاء الأخير، عندما أجبر الناس على القدوم إلى الملكوت؛ فهناك فرق شاسع بين إجبار الرجل، وبين حثه ودعوته فقط للدخول في المسيحيَّة؛ فعملنا في الخدمات الطبية بمراكز الإرساليَّة يجبرنا على الضغط وليس الإكراه، وفي الوقت نفسه لا نلجأ إلى الصبر أيضًا"(١١٣).

وفي ضوء ذلك لجأت بعض البعثات الطبية إلى عدم صرف الأدوية للمرضى إلا بعد انتهاء القداس المُقام بالمستشفى؛ لإجبارهم على الحضور، وفي سبيل حرصهم على تحويل أكبر عدد من المسلمين إلى المسيحيَّة سمحوا لمرافقي المرضى بالإقامة داخل المستشفى لمدة تصل إلى ثلاثة أشهر، حتى يحضروا القداس كل يوم أحد(١١٤).

وفي المضمار نفسه عملت الإرساليَّة على زعزعة إيمان مسلمي منطقة الخليج العربي في عقيدتهم وإضعاف الوازع الديني لديهم؛ لذا تعمدت علاج المرضى خلال أوقات الصلاة حتى تصرفهم عنها، وتخلق فيهم عادة التهاون فيها والبُعد عن أداء فرائضها، والذي سيؤدي بدوره للتشكيك في عقيدة الإسلام(١١٥).

كما لجأت الإرساليَّة إلى إطالة مدة الكشف الطبي عن طريق إثارة الطبيب لنقاش ديني بينه وبين المرضى، وبشكل خاص كان يركز على العامَّة والشباب والسذج من الناس، وبشكل عام كان يدور الجدال حول حقيقة موت السيد المسيح. واتباعًا لهذه الوسيلة فقد كان الأطباء دائمًا ما يرددون بأنَّ دينهم يأمرهم بأن يكونوا نظيفي القلب والمظهر دائمًا، بينما الدين الإسلامي لا يأمر بالنظافة إلا عند إقامة الصلوات الخمس فقط. وبالتأكيد انطوى هذا الأسلوب على خبث الأطباء ومحاولتهم التشكيك في عقيدة المسلمين مستغلين الأوضاع الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والثقافيَّة المتردية التي عمَّ فيها جهل الناس بالنظافة، وكذلك جهلهم بدوافع الأطباء الخبيثة جراء هذه النقاشات(١١٦).

اتبع مستشفى الواحة الذي بنته الإرساليَّة عام ١٩١٠م بدولة الإمارات هذا الأسلوب من خلال القسم الداخلي؛ حيث يمكث المريض فيه فترة طويلة؛ ممَّا يعطي فرصة للأطباء لعرض فكرهم عليه، وتولى هذه المهمة وارن مودريكو الذي يحمل الجنسية الصومالية، وساعدته في مهمته زوجته، وكانا يعملان قبل مجيئهما إلى هذا المستشفى في عدن باليمن؛ حيث كانا يقومان بالعمل التنصيري في ظل الحماية البريطانية، وكان لمودريكو نشاطٌ واسعٌ في مجال التنصير، وكان مُلمًّا باللغتين العربيَّة والإنجليزيَّة، وقد اعتاد على استقبال المرضى في المستشفى، وعقد الجلسات التنصيريَّة، وعقد الطقوس اليومية، فضلًا عن أنه كان يقوم بتقديم الهدايا، وتوزيع مطبوعات من الإنجيل على المرضى (١١٧).

في هذا المضمار سعت البعثات الطبية إلى زيادة أعداد الكتاب المقدس، وتوزيعها على المرضى، وقد وصل عدد الكتب المقدسة التي تركتها البعثة في عُمان وحدها عام ١٩١٢م إلى نحو ثمانمائة كتاب مقدس؛ ليتعرف الناس منه على المسيحيَّة [١١٨].

كما نجحت البعثة كذلك في التنصير أيضًا في منطقة مطرح؛ حيث استطاعت التنصير بين أكثر من عشرة آلاف مريض عام ١٩١٥م من خلال خطابات الإنجيل، والصلاة والمداومة على قراءة الكتاب المقدس التي كان يقوم بها الطبيب هسمون Dr. Hosmon ومساهمة مستوصف مسقط النسائي بزيادة المنصرين تلك الأعداد[١١٩].

أما الوسيلة السلمية الثالثة، فكانت تعتمد على أسلوب الترغيب، من خلال التعامل بالود واللين مع المرضى والتقرب منهم، واتخاذ عدد كبير منهم كأصدقاء؛ من أجل ترغيبهم في المسيحيَّة [١٢٠] تمامًا مثلما فعلت الطبيبة ماير التي كونت الكثير من الصداقات مع عدد كبير من نساء جدة الميسورات، واتخذت من هذه الصداقة محور حديث عن السيد المسيح، فضلًا عن أنها كانت تكتب آيات الإنجيل باللغة العربيَّة الفصحى التي تعلمتها على جدران المستوصف، كما فعل ذلك أيضًا الأطباء الذين كانوا يذهبون إلى عرب الجزيرة، وكونوا كثيرًا من الصداقات معهم[١٢١].

واتباعًا لهذا الأسلوب أقامت البعثات الطبية ملاجئ إيواء للمرضى الفقراء المصابين بمرض الجزام، لإطعامهم، وإلباسهم، وتوفير الرعاية الطبية لهم والتي عن طريقها تمَّ توصيل تعاليم المسيح لهم [١٢٢].

لم يقف الأمر عند إقامة الملاجئ بل أسست البعثة مدارس عُرفت باسم مدارس الأحد عبارة عن غرفة صغيرة مجاورة للمستشفى بهدف تحويل الأطفال إلى المسيحيَّة؛ ومن أجل تحقيق ذلك اهتمت البعثة بتزويد طبيبات المستشفى بإنجيل مطبوع بلغة سهلة، يسهل على أطفال الجزيرة قراءته[١٢٣].

وتطبيقًا لهذا الأسلوب فقد تودد أطباء البعثات الطبية إلى شيوخ مساجد الخليج العربي وحكامها، وكونوا كثيرًا من علاقات الصداقة معهم، لإدراكهم بأنه في حال تمَّ تنصير شيخ واحد سيتحول كل أتباعه للمسيحية، وكان ذلك مثلما حدث مع شيخ أحد مساجد البحرين عندما قدم لإجراء عملية بعينيه، عندئذ عمل الأطباء بكل السُّبل على التقرب له وتلقينه مبادئ المسيحيَّة، وقراءة الكتب المسيحيَّة فترة مكوثه بالمستشفى(١٢٤).

كذلك تودد الأطباء إلى حاكم عمان فيصل بن تركي بن سعيد (١٨٨٨-١٩١٣م) والذي كان قد أغلق بابها في البداية في وجه الأطباء المبشرين، ثمَّ عاد وفتح الباب على مصراعيه (١٢٥).

والوضع نفسه كان في الإمارات التي تقبل مشايخها وأهلها أطباء البعثة بكل ود وترحيب، ولعلَّ أبلغ دليل على ذلك حينما دُعي أطباء البعثة على العشاء من قبل مشايخ شرق الإمارات، وطلبوا منهم تعيين طبيب مُنصّر يعمل في تلك المنطقة على أن يكون هناك زيارات سنوية(١٢٦).

ولم يتوقف الأمر عند ذلك إنما تطور الأمر إلى دعم تلك البعثات ماديًّا مثلما حدث في الكويت حينما تبرع بعض أهلها بـ ٥٠٠روبية، وتبرع ابن شيخ الكويت جابر الثاني (١٩١٥-١٩١٧م) بحوالي ٦٠٠ روبية كذلك(١٢٧).

نتج عن تلك الصدقات قدوم أعداد غفيرة من المرضى إلى مستشفى ماسون التذكاري، وفي ذلك يذكر الطبيب هاريسون أنهم من خلال تلك الوسيلة، تمكنوا من التنصير بين أعداد غفيرة قدمت إلى مستشفيات الإرساليَّة نتيجة تكوينهم لعلاقات الصداقة مع مشايخ الخليج العربي.

إذن يُمكن القول بأنَّ ترحيب مشايخ الخليج العربي بالأطباء لم يكن سوى لمعالجة المرضى من أبناء بلدانهم فقط، ولم يكن ذلك يعني بأي شكل من الأشكال قبولًا للتنصير، فهم في النهاية يمتلكون عقيدة راسخة هم وشعوبهم من الصعب تغييرها، ويؤكد ذلك تبرعهم بكثير من الأموال في سبيل

علاج أبناء أوطانهم، ولو كانوا يعلمون بأنَّ الطب مجرد وسيلة غير مباشرة وغير معلنة للتنصير لما تبرعوا بتلك الأموال، ولا أبدو ترحيبًا بأطباء البعثة.

فعندما لاحظ حكام الخليج العربي قيام البعثات بالتنصير، تصدوا لها. فحاكم الكويت على سبيل المثال رفض خطة البعثة في إنشاء مركز طبي، وألقي القبض على جميع أطباء البعثة وأودعهم في السجن، كما منع منصري البعثة وجميع أعضائها من استئجار أي منازل للإقامة بالكويت، كما قام حاكم الكويت بمصادرة أموالهم، وفضلًا عن ذلك تعرض الكثير من أعضاء البعثة للذبح على يد مجموعة من المتشددين؛ ممَّا أدى إلى فشل مهمتهم بالكويت(١٢٨).

وعلى المنوال نفسه واجهت البعثة العربيَّة حينما بدأت عملها الطبي في البحرين معارضة قوية من جانب سلطان البلاد، الذي أظهر كرهه الشديد لمجرد فكرة دخول طبيب مسيحي إلى أراضيه، وعليه استدعي الطبيب آرثر شارون والطبيب باريوت Beyrout للمثول أمامه، وأبلغهم بأنَّ السلطنة تمتلك عددًا كبيرًا من الأطباء العرب، ويجب على أطباء البعثة مغادرة البلاد على الفور (١٢٩).

وفيما يختص بإرسال طبيبات نساء للتنصير بين نساء الخليج العربي؛ فالحقيقة منذ قدوم البعثات الطبية إلى الخليج العربي وضعت في حسبانها الوصول إلى المرأة العربيَّة المسلمة وتحويلها إلى المسيحيَّة، وعدم اقتصار الأمر على الرجال فقط، واضعة في سبيل ذلك الطرق والأساليب التي تتناسب وطبيعة المرأة العربيَّة؛ ويرجع سبب ذلك لإدراكها مدى صعوبة الوصول إليهنَّ بحكم العادات والتقاليد، فلم تكن نساء الخليج العربي يقبلن بأن يعالجهن طبيبًا رجلًا، فتذكر زوجة الطبيب بيتر زويمر أنه حينما أقبل بعض أطباء إحدى مستشفيات البعثة للكشف على امرأة استشاطت غضبًا، ووبخت الأطباء، وولت هاربة، وحينما ركضت وراءها ممرضة لتعيدها اشترطت أن لا يراها طبيب رجل (١٣٠).

لذا اتخذت الإرساليَّة الأمريكيَّة قرارًا بتعيين طبيبات وممرضات منصرات في البعثات الطبية، وكانت أولى السيدات التي عينت كطبيبة وعضو للكنيسة التنصيريَّة إيمي ويلكس Mrs. Amy Wilkes Zwemer (١٨٦٥-١٩٣٧م) التي تزوجت صامويل زويمر عام ١٨٩٦م وكان هذا الزواج نقطة انطلاق كبيرة للبعثة في عملها التنصيري[١٣١] فبفضلها تمكنت البعثة من التنصير بين أعداد كبيرة من نساء الخليج العربي[١٣٢]. ونوهت عن ذلك قائلة: "يتطلب الوصول إلى الخليج العربي جيشًا من النساء، فعقول النساء هنا صعبة جدًّا في الوصول إليها، ومليئة بالخرافات"[١٣٣].

وخلال عام ١٨٩٨م قدمت الطبيبة مارون ويلز Dr. Marion Wells Thoms (١٨٤٧-١٩٠٥م) مع زوجها توماس إلى البصرة لدراسة اللغة العربيَّة، وفي العام التَّالي ذهبت إلى البحرين، واستطاعت من خلال تقربها للنساء أن تجتذب إليها أعداد كبيرة منهنَّ، وتمكنت بفضل مهارتها في عملها أن تحول مقرها إلى مستشفى، ثمَّ انتقلت إلى مستشفى ماسون وباشرت عملها الطبي للنساء فيه، وكانت وفاتها بمثابة ضربة قاسمة للبعثة[١٣٤].

وخلال عام ١٩٠٤م تمَّ تعيين الطبيبة وورال الحاصلة على درجة الدكتوراه في الطب، للعمل بمستشفى البصرة، ولعبت دورًا كبيرًا في التنصير بالخليج العربي؛ حيث قضت حوالي ستة عشر عامًا تقوم بهذا الدور، وافتتحت مستشفى الإرساليَّة في ظل معارضة قوية، وقامت ليل نهار على خدمة المرضى حينما تفشي وباء الكوليرا، وأعدت كتيب للمرأة العربيَّة كتبت فيه كل طرق الوقاية من الأمراض، ووسائل الإسعافات الأوَّلية، وبعد ذلك خلفت الطبيبة وورال الطبيبة بينيت في البصرة، وظلت في هذا العمل لمدة خمس سنوات، وخلال علاجها للجنود الأتراك المصابين بحمى التيفود توفت، وبعد وفاتها بفترة قليلة تمَّ إغلاق المستشفى لعدم وجود طبيبة بها[١٣٥].

في واقع الأمر لم يقتصر دور النساء في التنصير بين نساء الخليج العربي على الطبيبات فقط، بل قامت بعض الممرضات بالدور نفسه؛ فعلى سبيل المثال تمكنت كلٌّ من الممرضة لوتون Lutton والممرضة ماري الهندية من التنصير بين عدد كبير من نساء البصرة(١٣٦).

وقامت بالدور ذاته زوجات المنصرين حينما خصصت البعثة العربيَّة مستوصفًا صغيرًا في زاوية بالطابق السفلي من منزل المنصرين في مدينة مسقط بعمان لزوجاتهم، ليستطعن من خلاله التقرب إلى نساء المدينة اللواتي كن يأتين لعلاج أمراضهنَّ البسيطة، وحرصت الطبيبات على التعامل معهنَّ بكل محبة، بالإضافة إلى تأدية الصلوات أمامهنَّ؛ ليتعرفن على المسيحيَّة(١٣٧).

على آية حال، زادت جهود النساء التنصيريَّة بشكل خاص عندما خصصت البعثة مستوصفًا خاصًّا للنساء، وكان طاقم العمل كاملًا فيه من النساء، وتمَّ تعيين أنسة تدعى جاسمين بهدف تعريفهنَّ بالمسيحيَّة، وكانوا يحبونها ويفهمن حديثها، وخلال فصل الصيف كانت تصلي بهنَّ على سطح المستشفى على الرغم من عدم إتقانها للغة العربيَّة، لكن كان لديها ما يُمكن من فهمها، وكانت الصلاة هي التي تجعلهنَّ يفهمن بعضهنَّ البعض(١٣٨).

وتمَّ ذلك في عمان حينما خصصت البعثة مستوصفًا للنساء، وقامت السيدة فان إيس .Mrs Van Ess التي أتقنت اللغة العربيَّة بالتنصير بين مرضاها من النساء(١٣٩).

تبقى زاوية من الممكن التعرض لها تتعلق بدور النساء الأجنبيات في الوصول إلى نساء الجزيرة وتنصيرهنَّ من خلال المستشفيات، وكان هذا ما حدث في مستشفى لانسينج التذكاري في مدينة البصرة، الذي أتاح الفرصة لهنَّ للتنصير بين النساء المسلمات؛ حيث كن يقمن يوميًّا بالوعظ في الأجنحة المختلفة، ولم يقف الأمر عند ذلك إنما قامت به الطبيبات من خلال الزيارات الخارجية للكثير من منازل السيدات، وكانت معظم تلك الزيارات للطبقات المتوسطة، لاستعدادهنَّ الدائم للاستماع، ولعملهنَّ أيضًا بمزارع التمور لساعات طويلة؛ ممَّا كان يعطي الفرصة للطبيبات لقضاء

ساعات طويلة في قراءة الإنجيل، على العكس من الأغنياء والفقراء الذين كانوا غير مبالين بالتنصير، ولجهل الطبقة الفقيرة لدرجة يصعب معها تعليمهنَّ أبسط قصص الإنجيل. ومن ثمَّ استطعن الوصول إلى عدد كبير من الأسر كذلك(١٤٠). وجدير بالذكر أن فرص الطبيبات لنشر المسيحيَّة في الكويت كانت أكبر بكثير من فرص الأطباء؛ حيث دخلن المنازل، وتقربن إلى النساء وأطفالهنَّ؛ ممَّا ترك أثره في الأسرة والبيت ككل(١٤١).

وعلى الوتيرة نفسها أرسلت البعثة ميلر وإتش فينلاتر H. C. Findlater إلى مستشفى عدن عام ١٩١١م ليتوليان مسؤولية التمريض؛ فعن طريقهما تمكنت البعثة من التنصير بين كل مرضى مسلمي السواحل الجنوبية والغربية للجزيرة العربيَّة، وكذلك في الحجاز، واليمن، بالإضافة إلى المرضى الذين جاءوا من شمال وجنوب الخليج العربي، والقبائل المستقلة في الشرق وحضرموت، بالإضافة إلى المرضى الذين قدموا من السواحل الإفريقيَّة والآسيويَّة من بومباي وزنجبار وغيرهما(١٤٢).

ونتيجة لذلك كثُرت أعداد النساء اللائي يأتين إلى المستشفيات لمعرفة المسيح وحياته، ودراسة الأناجيل بأنفسهنَّ، وكان هناك إقبال كبير منهنَّ حينما تزايدت أعداد النساء العاملات في مستشفيات البعثة العربيَّة خلال عام ١٩١٥م، بالأخص في مسقط؛ حيث قدمن من مدن روستاك Rostaak وإيتي Eety، وناشفيل Nashville بالولايات المتحدة الأمريكيَّة بأمر من مجلس البعثات العربيَّة في تأكيد منه على دور النساء في التنصير على الرغم من صعوبة سفرهنَّ إلى الخليج العربي خلال تلك الفترة؛ بسبب استيلاء الحكومة البريطانية على وسائل النقل والمواصلات، وتفشي مرض التيفود في البصرة(١٤٣).

وقد أتت هذه الوسيلة بثمارها في مستشفى ماسون التذكاري من خلال التنصير بين أكبر أعداد من المسلمات مقارنة بعدد الرجال؛ حيث استطاعت طبيبات الإرساليَّة التنصير بين ٦٣٢٨ مريضة

في المنازل في مقابل ٣٢٢ في عيادات المستشفى، والحال نفسه في مستشفى لانسيننج بالبصرة؛ فنتيجة لانضمام الطبيبة هولزهاورز Miss Holzhauser تجاوزت أعداد المرضى الذين تمَّ تبشيرهم بالمسيحيَّة إلى ٢٠٠١٣ مريضًا(١٤٤).

سادسًا: جهود المبشرين بالطب.

وعلى الرغم من كل الوسائل التي اتبعها الأطباء المنصرون رجالًا ونساءً، فإنَّ حصادهم التنصيري جاء هزيلًا للغاية. ففي البصرة والذي وصل عدد من تم التنصير فيهم حوالي تسع وعشرون ألف وسبعمائة وواحد وستين حسب تقرير الإرساليَّة، لم يتنصر منهم أحد. فتقارير الإرساليَّة منذ عام١٨٩٢م وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م تخلو من ذكر أي متحول إلى المسيحيَّة.

وإذا ذهبنا إلى البحرين والذي بلغ عدد المرضى الذين تم التنصير فيهم إلى أربع عشرة ألف وثلاثمائة واثنين وعشرين، نُلاحظ أنه لم يتحول إلى المسيحيَّة منهم إلا خمسة أفراد فقط. اثنان تمَّ تنصيرهم في مستشفى ماسون بالبحرين، جاء ذكرهم ضمن تقارير الإرساليَّة الصادرة عام ١٩٠٢م، أحدهما رجل جاء للمستشفى للعلاج من مرض السل في مراحله الأخيرة، وخلال فترة وجوده بالمستشفى تلقى تعاليم الإنجيل، وقبل مغادرته أعلن تحوله للمسيحية، أما الحالة الأخرى فكانت لسيدة قدمت إلى ذات المستشفى وهي في حالة مرضية صعبة، وبعد تلقينها نصوص الإنجيل، أعلنت إيمانها بالمسيح(١٤٥).

تجدر الإشارة إلى أن مستشفى ماسون كان قد تمَّ افتتاحه كمركز تنصيري بالبحرين عام ١٨٩٢م، وهو ما يعني أنه على مدار عشر سنوات كاملة، وهي الفترة الفاصلة بين تأسيس والمستشفى، وتقرير الإرساليَّة الأخير (١٨٩٢-١٩٠٢م) لم تفلح المستشفى إلا في تحويل فردين فقط إلى المسيحيَّة.

واستكمالًا لحالات التنصر في البحرين، تُشير تقارير الإرساليَّة الصادر عام ١٩٠٤م إلى تنصر اثنين من المرضى المسلمين اللذيْن كانا يتلقيان العلاج في البحرين، وقد جرى تعميدهما في ١٥ نوفمبر من عام ١٩٠٤م [١٤٦]. وفي تقرير الإرساليَّة الصادر خلال أكتوبر- ديسمبر عام ١٩١٠م، أشار التقرير إلى إيمان أحد المرضى بمستشفيات الإرساليَّة بالمسيح كمخلصه وأمله الوحيد، ثمَّ ما لبث أن توفي بعد تحوله للمسيحية، ودفن في مقابر المسيحيين[١٤٧]. وبالتدقيق في تقارير الإرساليَّة السابقة يتضح أنَّ إجمالي ما أمكن تحويله للمسيحية في البحرين طوال ما يقرب من ربع قرن (١٨٩٢-١٩١٨م) لم يتجاوز خمسة مُتنصرين. وهو رقم يؤكد فشل الإرساليَّة في عملها التنصيري بالبحرين.

الوضع نفسه يُمكن ملاحظته في منطقة مطرح؛ حيث تُشير أحد تقارير الإرساليَّة الصادر عام ١٩١٢م إلى تحول ثلاثة مسلمين إلى المسيحيَّة كانوا قد قدموا من أفغانستان إلى مطرح، وكان الثلاثة يعملون في المركز التنصيري للإرسالية بها، ثمَّ ما لبثوا أن عملوا بالتنصير بين مرضى المستشفى[١٤٨].

لم تكن مسقط بأفضل حال من سابقتها مطرح، فعلى الرغم من تنصير الإرساليَّة بين خمسة آلاف وخمسمائة مريض بها، لم ينجح الأطباء المنصرون – حسب تقارير الإرساليَّة إلا في تحويل أحد الجنود بمسقط إلى المسيحيَّة وذلك عام ١٩٠٢م؛ بعد سماعه عظة من عظات الإنجيل على يد أحد المنصرين، فشهد أمام الناس على حقيقة الكتاب المقدس، وأقرَّ التزامه بتعاليمه، وتعهد بتلقينها للمسلمين هناك[١٤٩]. والراجح أن الجندي المتحول، لم ينجح في نشر المسيحيَّة بين مسلمي مسقط؛ إذ لم نعثر على أي معلومات تفيد بتحول مسلمين آخرين على يديه إلى المسيحيَّة.

وإذا ما صعدنا للكويت، والتي بلغ عدد المرضى المنصَرين بينهم فيها إلى أحد عشر ألفًا ومائة وخمسة وتسعين، لم يتحول إلى المسيحيَّة منهم سوى فرد واحد فقط.

أما عن الإمارات وبلاد الحجاز وعدن فلم تصلنا أية أعداد تُشير بتنصير أحد فيها، على نحو يؤكد أن العمل التنصيري بتلك البلدان لم يأت بالنتيجة المرجوة منها.

يبدو أن هذا الفشل قد دفع بالإرساليَّة عقب اندلاع الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) إلى إرسال بعثات طبية لعلاج وإيواء الجنود الأتراك المسلمين في مستشفياتها بالبصرة، والبحرين، والكويت؛ رغبة في نشر المسيحيَّة بين الجنود الأتراك والعرب؛ تعويضًا لفشلها في تلك البلدان، ورغم نجاحها في علاج نحو ٢٥ ألف مريض[١٥٠]، إلا أن تقارير الإرساليَّة لم تُشر إلى نجاحها في تحويل أي أعداد إلى المسيحيَّة، وحتى لو افترضنا جدلًا نجاحها في ذلك، فالأرجح أن الأعداد المُتحولة كانت هزيلة للغاية.

ومع عجز الإرساليَّة عن التنصير في المدن الكبرى، مثل: البصرة، ومسقط، والكويت، والبحرين، وغيرها، وكذلك بين جنود ومصابي الحرب العالمية الأولى، لجأت الإرساليَّة إلى التنصير في المناطق النائية التي ربما يكون سكانها بعيدين عن الإسلام بعض الشيء، والذين يعانون من ظروف اقتصاديَّة واجتماعيَّة قهريَّة، ربما قد تدفعهم إلى التحول عن دينهم. لكن جهودها أيضًا لم تسفر عن تنصير أعداد تُذكر. وبذلك يُمكن القول إنَّ المشروع التنصيري من خلال الطب في الخليج العربي لم يحقق ما كان يصبو إليه.

سابعًا: العقبات التي واجهت التنصير بالطب في الخليج العربي.

في مقابل الدعم المالي الذي قُدم للمراكز الطبيَّة التنصيريَّة؛ واجهت تلك المراكز في الخليج العربي عدة عقبات، ولاقت الكثير من العراقيل سواء من قبل الحكومة العثمانية، ومن سكان الجزيرة أنفسهم، فلم يكن مقبول لديهم بأي شكل من الأشكال أن يثنيهم أحد عن دينهم وعقيدتهم.

أما عن العقبات التي وضعتها الحكومة العثمانيَّة؛ فقد تمثلت في ضرورة حصول المراكز الطبية على أذن من الحكومة العثمانية بالإقامة في أراضي الخليج العربي، وفرض رقابة شديدة على كل المطبوعات التي يصدرونها، وإجبار أطباء تلك المراكز بالحصول على دبلوم في الطب من الدولة العثمانيَّة قبل ممارستهم لمهنة الطب(١٥١)؛ لذلك فبمجرد تواجد الإرساليَّة الأمريكيَّة في البصرة عام ١٨٩١م لاقت عداء من قبل الحكومة العثمانيَّة؛ حيث ألقت الحكومة القبض على بعض المتجولين الذين يبيعون الكتاب المقدس، كما أغلقت مقر البعثة بالبصرة، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل رفعت الحكومة مذكرة إلى الباب العالي تطالبه فيها بطرد البعثة نهائيًّا من البصرة(١٥٢).

الأمر نفسه تكرر في الكويت؛ حيث شنت الحكومة هناك هجومًا مسلحًا على المركز الطبي بها؛ ممَّا أجبر القوات البريطانية على الانسحاب، ولكنها عادت لاحتلال البلاد مرة أخرى بعد عدة أيام، ووصف ذلك القس الدكتور جي سي يونج Dr. J. C. Young قائلًا: "حينما كان الدكتور ماكراي Dr. MacRae يُلقي خطبته في الذكرى السنوية الثالثة والعشرين لدخول الإرساليَّة الأمريكيَّة أراضي الخليج العربي تلقى رسالة تخبره بالتوقف عن التنصير". بالإضافة إلى ذلك فقد استولى العثمانيون على مقر البعثة في الشيخ عثمان، وجمعوا كل السجاد والتحف الفارسية، واستولوا على مقر البعثة، وصادروا ممتلكاتها(١٥٣)؛ وترتب على ذلك إغلاق مستشفى البعثة في مطرح، والبصرة أيضًا(١٥٤).

أما العقبة الثانية فكانت هذه المرة من شعوب الخليج العربي؛ والذين تنوعت وسائلهم في التصدي لتلك البعثات؛ فنجد أن بدو الجزيرة في مسقط والبحرين يقومون بالهجوم المباشر على مقرات المراكز الطبية، ونهب ما بها. وكان رد الفعل على ذلك أن لجأ بيتر زويمر إلى القنصلية البريطانية، وتمَّت معاقبة بعض العرب بضربهم بالزوارق الحربيَّة الإنجليزيَّة(١٥٥).

أما أهل البحرين فقد اتبعوا طريقة مختلفة تمثلت في كتابة الكثير من التقارير التي تفيد بأنَّ أطباء المراكز الطبية هم من ينشرون الأمراض بين أهل الجزيرة حتَّى يلجأوا إليهم للعلاج، ومن ثمَّ تحويلهم للمسيحية، وحدث ذلك عنما اتهم شعب البحرين أطباء البعثة بها بأنهم سمموا آبار المياه؛ وتسببوا في انتشار وباء الطاعون الدبلي plague broke [١٥٦] وجدير بالملاحظة أن الملالي (المشايخ الوعاظ) الذين كانوا أشد الناس معارضة للأطباء المنصرين، حاولوا إقناع الناس بأنهم رأوا بالفعل منصرين يرمون سُمًّا من فوق المستشفى؛ الأمر الذي تسبب في تفشي هذا الطاعون، وعلى الرغم من عدم تصديق كثير من الناس لكلام الملالي، لكنهم وجدوا في ذلك فرصة للقضاء على التنصير الموجه ضد دينهم[١٥٧].

حدث ما سبق أيضًا في العراق عندما اتهم أهلها طبيب البعثة العربيَّة الأمريكيَّة بأنه هو من نقل مرض الطاعون الدبلي إليهم عن طريق حقن الناس بمصل؛ بهدف القضاء على المسلمين؛ لتكون الجزيرة مسيحية خالصة لهم[١٥٨].

وبالنسبة لسكان الكويت فقد أعلنوا رفضهم التام لهذا التنصير، وأناب عنهم في ذلك رئيس مجلة إسلامية بالقاهرة (لم تذكر التقارير اسم هذه المجلة)، كان قد قدم إلى الكويت، فأخذ يخطب في الناس في المساجد؛ لحثهم على تجنب الاختلاط برواد البعثة، وعدم الذهاب إليهم في المراكز الطبية، وكان من نتائج ذلك تكوين جمعيَّة خيريَّة إسلاميَّة، ومستوصفًا، ومدرسة، عملت الكويت من خلالهم على الوقوف في وجه البعثة. وقد أُنشئ المستوصف على يد طبيب تركي عام ١٩١٣م، وأغدق حاكم الكويت أموال طائلة على المستوصف. أما بالنسبة للمدرسة فقد حققت نجاحًا باهرًا، على اقتصار الدراسة بها على علوم القرآن والسنة النبوية المشرفة، والجغرافيا. وفيما يتعلق بالجمعية الخيرية الإسلامية فقد ركزت جُل الدراسة بها على نقد الكتاب المقدس، وأدبيات المسيحيَّة المتنوعة؛ ممَّا أدى إلى تحول الكثير من المسيحين إلى الإسلام[١٥٩].

على أية حال بلغت معارضة شعوب الجزيرة أوجها عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م؛ حيث واجهت البعثة طوائف وجماعات من العرب تطوف أرض منطقة الخليج العربي وتدعو إلى إثارة المسلمين للدخول في حرب مقدسة ضد المسيحيَّة، وضد كل الكفار من وجهة نظرهم؛ ممَّا أصاب المنصرين بحالة من الرعب والفزع، وأدركوا نهاية مشروعهم التنصيري(١٦٠).

من خلال ما سبق يتضح تصدي السلطة العثمانيَّة، وكذلك الشعوب العربيَّة في الجزيرة للمشروع التنصيري الذي حاولت المراكز الطبية تنفيذه، والراجح أن وسيلة التصدي الفكري هي التي آتت بثمارها، فالغزو الفكري لا يُحارب إلا بالفكر في نهاية المطاف.

الخاتمة:

في الختام خَلُص البحث إلى بعض النتائج والتي أمكن إجمالها في الآتي:

أولًا: أوضح البحث أن التنصير من خلال الشفاء والتطبيب مشروع قديم قِدم المسيحيَّة نفسها، فالسيد المسيح عليه السلام ومن بعده تلامذته نفَّذوه لنشر الديانة المسيحيَّة في ربوع العالم القديم، ثمَّ اعتمدت الدول الاستعمارية المشروع ذاته للهيمنة على مقدرات بلدان العالم الإسلامي، وخاصة منطقة الخليج العربي، بعد أن فشلت الحركة الصليبية في السيطرة على الشرق الإسلامي وتحويله إلى المسيحيَّة؛ وهو ما يؤكد أن التنصير والاستعمار وجهان لعملة واحدة.

ثانيًا: وضعت الإرساليَّة العربيَّة الأمريكيَّة قواعد للعمل التنصيري في منطقة الخليج العربي، فجنَّدت الرجال والنساء، واستخدمت في ذلك عدة وسائل أبرزها الطب، فافتتحت المستشفيات ودور الرعاية الصحية، والذي كان الظاهر منها تقديم الخدمة الصحية، والباطن كان تنصير المسلمين.

ثالثًا: رصد البحث الدور الذي لعبته الإرساليَّة في تقديم الخدمات الطبية المتنوعة لسكان الخليج العربي، فلا يُمكن إنكار عدد المرضى الذين عالجتهم، ولا يُمكن إنكار عدد العمليات الجراحية الكبيرة التي أجراها أطباء البعثة، والتي وصلت إلى إجراء جراحات لأمراض سرطانية دقيقة، وربما يكون هذا النجاح هو النجاح الوحيد الذي أحرزته الإرساليَّة.

رابعًا: بيَّن البحث أن مسلمي عرب الجزيرة وحكامها لم يقفوا مكتوفي الأيدي أمام الحملات التنصيريَّة، فعندما اكتشفوا حقيقتها، تصدوا لها. فأغلب عرب الجزيرة تمسكوا بدينهم وعقيدتهم، وأما الحُكَّام فقد رفض بعضهم خطة البعثة في إنشاء مراكز طبية، كما منعوا منصرين البعثة وجميع أعضائها من استئجار أي منازل للإقامة بأراضيهم، كما صادروا أموالهم؛ ممَّا أدى في النهاية إلى التضييق على عمل البعثات التنصيرية، وفشل مهمتها.

خامسًا: ليس صحيحًا ما تردد عند بعض المؤرخين الغربيين المحدثين من أن الإرساليَّة العربيَّة الأمريكيَّة نجحت في خطتها التنصيرية؛ فتقارير الإرساليَّة نفسها والتي أشارت إلى تنصر عدد قليل للغاية قد لا يتعدى أصابع اليدين، يؤكد أن المشروع التنصيري فشل فشلًا ذريعًا. وهنا لا بدَّ أن نُفرّق بين عدد المرضى الذين التحقوا بالبعثات الطبية طلبًا للخدمة الطبية وهم بالآلاف، وبين عدد المرضى البسيط الذين تمَّ تحويلهم إلى المسيحيَّة، والذين حملتهم أوضاعهم الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة المتدهورة على اعتناق المسيحيَّة بهدف الخلاص من تلك الأحوال البائسة.

سادسًا: أظهر البحث أهميَّة منطقة الخليج العربي، والتي تمَّ اعتبارها هدفًا مباشرًا لأطماع الاحتلال الاقتصاديَّة والسياسيَّة والدينيَّة، خاصَّة بعد ظهور النفط في معظم بلدنها.

سابعًا: كشف البحث عن الفشل الذريع الذي لاقته البعثات الطبية، فإجمالي ما أمكنها تنصيره من عرب الجزيرة، لا يُقارن بأي حال من الأحوال بحجم الجهود الماديَّة والمعنويَّة والإنفاق المالي الذي قدمته الولايات المتحدة وأوروبا للإرسالية من أجل نشر المسيحيَّة بين عرب الجزيرة.

هوامش البحث:

(١) عمر فروخ ومصطفى الخالدي، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٦م، ص١١٥.

(٢) أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق، يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط٥، ١٩٩٩م، ص ٢٧٦.

(٣) المعجم الوسيط، مادة (نصر)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج١، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٧٢م، ص٩٢٥.

(٤) المصباح المنير، مادة نصر، ص٢٣٢.

(٥) أحمد عبد الوهاب، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، مكتبة وهبة، القاهرة،١٩٨١م، ص ص٣٩ -٤٠؛ إقبال بنت محمد باصمد، نشأة التنصير وجهود الفاتيكان التنصيرية، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم جامعة المنيا، ٢٠١٢م، ص ٥٧٧٦.

(٦) مرقس ١٥: ١٦.

(٧) متي ٢٨: ١٩.

(٨) متى ١٠: ٥-١٠؛ مرقس ٣: ١٥.

(٩) لوقا ١٠:٩.

(١٠) متى١٠:٨.

(١١) جاء في أعمال الرسل: "حدث أن بطرس وهو يجتاز بالجميع، نزل أيضًا إلى القديسين الساكنين في بلدة، فوجد هناك إنسانًا اسمه إينياس مضجعًا على سرير منذ ثماني سنين، وكان مفلوجًا. فقال له بطرس: "يا إينياس، يشفيك يسوع المسيح. قم وافرش لنفسك! فقام للوقت". ثم دعاه إلى المسيحية. راجع: أعمال الرسل ٩: ٣٢-٣٤.

(١٢) ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق، مصطفى السقا وآخرون، ج٤، مطبعة مصطفى الباني الجلبي، القاهرة، ١٩٣٦م، ص٢٥٥.

(13) Eusebius, Ecclesiastical History, thomasn. Stanford, Broadway, 1856, p.190.

ذكر يوسابيوس أن بنتينيوس ذهب إلى الهند وبشر بها، وإذا كان يوسابيوس لم يحدد في روايته هوية الهنود الذين بشّر بينهم بنتينيوس، فإنَّ المؤرخ الكنسي روفينوس الأكويلي Rufinus of Aquileia المتوفى نحو ٤١٠م، كان أكثر تحديدًا بتمييزه بين "الهند القريبة" التي ذهب إليها بنتينيوس والتي لم تكن سوى بلاد اليمن، وبين "الهند البعيدة" التي لم يبدأ التبشير فيها إلا على يد الفيلسوف ميترودوروس Metrodorus في عهد الإمبراطور قسطنطين. انظر؛ عبد العزيز رمضان، إشكالية دخول المسيحية إلى جنوب شبه الجزيرة العربية إعادة تقييم في ضوء روايات المصادر البيزنطية والمسيحية الشرقية، مجلة الدارة، العدد (١)، يناير ٢٠٢٢م، ص ص٦ -٧.

(١٤) يوحنا النقيوسي، تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي، ترجمة، عمر صابر عبد الجليل، ج١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ٢٠٠٣م، ص١٠٩.

(١٥) عبد العزيز رمضان، مرجع سابق، ص٩ وما بعدها.

(16)Dewitt, Alfred. Mason, & Jacob, Frederick. Barny, History of the Arabian mission, Board of Foreign Missions, New York, 1926, PP.42-4.

(١٧) وُلِد مارتن في مدينة ترو بريطانيا، وكان قسًّا في كنيسة القديس يوحنا، ثم تولى منصب القسيس في كنيسة الثالوث الأقدس في كامبريدج، وكان قد قام بترجمة أعمال الكتاب المقدس، وطبع الكتاب المقدس باللغات الأردية والعربية والفارسية، ويبين ذلك مدى حرصه على تعلم لغة الإسلام، وكان قد عكف على معرفة الإسلام؛ لذا قرأ الكثير عنه، وفي أواخر عام ١٨١٠ وبداية عام ١٨١١ ذهب إلى إيران والخليج العربي. انظر؛

Benson, Arthur Christophe, *Men of Might: Studies of Great Characters. London: Edward Arnold, 1921, PP. 188-212. See also; Foster, Ernest. Heroes of the Indian Empire; or, Storie of Valour and Victory. London: Cassell & Co., 1886. PP. 169-184.*

(١٨) تأسست جمعية التنصير الكنسية (CMS) في عام ١٧٩٩ كجمعية تطوعية مستقلة داخل كنيسة بريطانيا، وكان هدفها إرسال منصرين إلى "قارة إفريقيا وأجزاء أخرى من العالم الوثني". وتمكنوا من نشر المسيحية عن طريق تقديم الخدمات التعليمية والطبية. انظر؛

https://www.britannica.com/topic/Church-Missionary-Society

(١٩) تأسست هذه الجمعية كأول جمعية للكتاب المقدس في عام ١٨٠٤ بناءً على حث توماس تشارلز وأعضاء طائفة كلابهام Clapham لتكون هذه الجمعية تكون جمعية علمانية بروتستانتية متعددة الطوائف لها ممثلون في لندن، وتتركز مهمتها بشكل أساسي في ترجمة الكتاب المقدس باللهجات العامية لكل الشعوب، وبأسعار في متناول الجميع. انظر؛

https://www.britannica.com/topic/British-and-Foreign-Bible-Society

(٢٠) ساعدت خبرة الجنرال هاج في تحديد الموقع النهائي للاكتشافات الأولية للمبشرين الأمريكيين للبعثة العربية في الفترة ١٨٩٠-١٨٩٢. انظر؛

Dewitt, Alfred. Mason, & Jacob, Frederick. Barny, OP., Cit, P. 48.

(٢٢) ولد فرينش في بريطانيا عام ١٨٢٥م وعمل بجمعية التنصير الكنسية في الهند خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكان أحد مؤسسي بعثة ديراجات في المناطق الحدودية في بلوشستان، وكان معروفًا باسم "الإنجيلي ذو الألسنة السبعة" نظراً لإتقانه الكثير من اللغات، وأسس في عام ١٨٦٩م مدرسة القديس يوحنا اللاهوتية في لاهور لتدريب القساوسة المسيحيين الهنود، وعُيِّن أسقفًا أنجليكانيًا في لاهور عام ١٨٧٧م. وقضى الأشهر الأخيرة من حياته كواعظ متجول في مسقط، حيث كان يأمل في إيصال الإنجيل إلى قلب الخليج العربي. وتوفي في عام ١٨٩١م قبل فترة وجيزة من تشكيل البعثة العربية الأمريكية. انظر؛

David, A. Kerr, " French, Thomas Valspy", in Biographical Dictionary of Christian Missions, ed. Gerald, H. Anderson, New York: Macmillan Reference, U S A, 19998, P. 227.

(٢٣) كان زويمر أحد أشهر المنصرين البروتستانت في القرن العشرين، وأقام في الخليج العربي ومصر لمدة ٣٨ عامًا (١٨٩٠-١٩٢٩م) وفي البداية كان منصرًا، ثم أصبح كاتبًا وناشرًا ومتحدثًا متجولًا في المؤتمرات، وكان مسؤولًا عن تعريف المسيحيين بالإسلام في القرن العشرين. وُلد زويمر لأبوين مهاجرين هولنديين بولاية ميشيجان؛ حيث كان والده قسًّا إصلاحيًّا. تخرج من أكاديمية هوب، وحصل على بكالوريوس الآداب من معهد نيو برونزويك اللاهوتي، وأسس في عام ١٨٨٩م البعثة العربية الأمريكية التي وافقت الكنيسة الإصلاحية بعد خمس سنوات على رعايتها. انظر؛

Alan, Neely, " Zwemer, Samuel Marinus:, in Biographical Dictionary of Christian Missions, ed. Gerald, H. Andrson, New York: Macmillan Reference, U S A, 19998, P. 763.

(٢٤) منصر أمريكي من أتباع المذهب المشيخي والمحرر الرئيس للترجمة البروتستانتية للكتاب المقدس، وكان نهجه تنصير للعرب وتحويلهم إلى المسيحية. ولد عام ١٨٠٣م في ستون ريدج بأولستر في نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية، وتوفي في ١٧ مايو ١٨٨٢م، في ستون ريدج عن عمر يناهز ٧٩ عامًا. انظر؛

Corwin, Charles. Edward, A Manual of the Reformed Church in America (formerly Reformed Protestant, Board of Publication and Bible-School Work of the Reformed Church in America, p. 275.

(25)R. Newton. Flew, An Englishman Looks at Islam, in Neglected Arabia, No.123, The Arabian Mission, New York, October- December, 1922, PP.4-5.

(٢٦) بعد لقاء القس البريطاني توماس فالبي بأعضاء البعثة الأمريكية العربية بنحو أربعة أشهر على الأقل، سلم توماس مهمة التنصير إلى أعضاء هذه البعثة، حينما أصيب بضربة شمس في مسقط، وتوفي بها في ١٤ أبريل عام ١٨٩١م. انظر؛

Dewitt, Alfred. Mason, & Jacob, Frederick. Barny, OP., Cit, P. 50.

(٢٧) لم يكن إنشاء الإرسالية العربية الأمريكية عام١٨٨٩ م هي الخطوة الأولى التي اتخذتها الولايات المتحدة الأمريكية في سبيل تحويل المسلمين إلى الديانة المسيحية، إنما قامت بجهد مسبق في هذا الأمر عام ١٨٤٧م عندما قررت مدارس الأحد فيها American Sunday School Union بدء مرحلة من الجهود التنصيرية في شبه الجزيرة العربية لتحويل مسلميها إلى المسيحية؛ لكون مسميها أكثر المسلمين ثباتًا على دينهم أكثر من أي مسلمين في أي مكان آخر. انظر؛

Anon, The Arab and his country, the American Sunday School, Philadelphia, 1847, P. 7.

([28]) Dewitt, Alfred . Mason, & Jacob, Frederick. Barny, OP., Cit, PP.57-8.

([٢٩]) مؤسس البعثة العربية التي عملت في منطقة الخليج العربي بين عامي ١٨٨٩ و١٩٧٣م كانت قد أرسلته الكنيسة الإصلاحية في أمريكا خلال هذه الفترة إلى الخليج العربي لدعوة العرب والمسلمين إلى المسيحية، ناشد لانسينج بالتنصير علنًا، ويعكس هذا الموقف وجهات نظره الشخصية حول الإسلام ومكانته، والاتجاهات الجديدة في الكنائس البروتستانتية الأمريكية فيما يتعلق بتصير المسلمين. انظر؛

Jerzy, Zdanowski, " Rev. John G. Lansing (1851–1906) on Preaching the Gospel to Muslims", Andrzej Frycz Modrzewski, Krakow University, 2019, PP. 451-2.

([30]) Dewitt, Alfred. Mason, & Jacob, Frederick. Barny, OP., Cit, PP.57-8.

([31]) Samuel, ZWemer, Arabia The Cradle of Islam, Fleming H. Revell Company, 1909, p. 357.

([32]) Dewitt, Alfred. Mason, & Jacob, Frederick. Barny, OP., Cit, PP. 61, 65-6.

([٣٣])الابن الثالث لإيرل كينتور الثامن، عُرف ببطل بريطانيا في ركوب الدراجات، كان قد ذهب عام ١٨٨١ إلى أسيوط في مصر لتعلم اللغة العربية، وتأثر بكثير من القساوسة أمثال الجنرال فيليكس والجنرال جوردون جوردون من الخرطوم، بعدها عمل منصرًا في جنوب الخليج العربي، واختار قرية الشيخ عثمان في عدن لتكون قاعدة ينطلق منها في التنصير لكل عرب الخليج العربي. انظر؛

Shirley, A. Fraser, in the footsteps of Ion Keith- Falconer. A brief over view of the history of the *Christian Mission to South Arabia*, 1998, P. 2.

([34]) Dewitt, Alfred. Mason, & Jacob, Frederick. Barny, OP., Cit, PP. 66, 7.

([35])Harrison, w. Paul, the Doctor's Greatest Opportunity, Neglected Arabia, No.99, The Arabian Mission, New York, October- December, 1916, P. 14.

([36]) Loc., Cit.

([37]) Ibid, PP. 14-5.

([٣٨]) بدأ حياته عاملًا في مصنع للقطن المحلي في سن العاشرة، والتحق بكلية الطب بأندرسونيان في جلاسكو، ثم عمل بعد ذلك خادمًا في جمعية لندن التنصيرية، وفي عام ١٨٣٨ ذهب إلى لندن للعمل كمنصر، وقام برحلة تنصيرية في عام ١٨٥٨من أجل تحويل زامبيزي وبحيرة ملاوي إلى المسيحية، ثم ذهب إلى الخليج العربي بعدها. انظر؛

Andrew, C. Ross, " Livingstone, Davis", in Biographical Dictionary of Christian Missions, ed. Gerald, H. Anderson, New York: Macmillan Reference, U S A, 1998, P. 405.

([39]) Rev. Gerrit D. Van Peursem, Bahrein, "How can the Medical Work best help the Evangelistic?" in, Neglected Arabia, No.97, The Arabian Mission, New York, April-June, 1916, PP. 11, 12.

([٤٠]) عبد المالك خلف التميمي، التبشير في منطقة الخليج العربي، دراسة في التاريخ السياسي والاجتماعي، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٠، ص ٧٩.

([٤١])عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، روايات غربية في رحلات شبه الجزيرة العربية ١٨٥٠-١٨٨٠م، ج ٢، دار الساقي، لبنان، ط١، ٢٠١٣، ص ص ٤٦-٧.

([٤٢]) جاء ذلك في دوافع إرسال الولايات المتحدة للبعثة العربية إلى الجزيرة العربية في الصفحة السابقة.

([43]) Dewitt, Alfred. Mason, & Jacob, Frederick. Barny, OP., Cit, PP. 96-7.

([44])Ibid, PP. 82, 84.

([45])Arabian Mission, Neglected Arabia, No.41 , The Arabian Mission, New York, 1902, p. 8.

([٤٦]) سيتم تناولها بالتفصيل في الصفحات القادمة، ص ص ١١-٢٦.

([47]) Mason, A.D& Barny, F. J, The History of Arabian Mission, New York, The United States of America, 1926, PP. 119-120.

([48])Sharon, J. Thomas, " The Ups and downs of Medical work", in Arabian Mission, Neglected Arabia, October- December , No.56, The Arabian Mission, New York, 1905, P. 16.

([49])Neglected Arabia, No.95, The Arabian Mission, New York, October- December, 1915, PP. 13-4.

([50])Iverson, A. Christine, Op., Cit, P. 10.

([51])Sharon, J. Thomas, Op., Cit, P. 16.

([52]) Harrison, P. W, " Medicine and the Bedouin of Kuweit", in Neglected Arabia, No.92 The Arabian Mission, New York, January- March, 1915, P. 16.

([٥٣]) من عمل الباحثة بالرجوع إلى؛

Mason, A.D& Barny, F. J, Op., Cit, PP. 119-120. & Sharon, J. Thomas, " The Ups and downs of Medical work", Op., Cit, P. 16.& Neglected Arabia, No.95,Op., Cit, PP. 13-4.

([54])Busrah Committee (Ann Arbor, Mich.), Michigan in Arabia; the industrial and medical educational project in Busrah, Arabia, under the auspices of the Students' Christian Association of the University of Michigan, Ann Arbor, C.1, 1913, P. 2.

([٥٥]) محمد بن مقرن، تطور القطاع الصحي في عهد الملك المؤسس إلى عهد خادم الحرمين الشريفين، دارة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ، ص ٤٥.

([٥٦]) زكريا صادق الرفاعي، الطب والمطببون في شمال الجزيرة العربية في ضوء كتابات الرحالة الغربيين في القرن التاسع عشر، المؤرخ العربي، العدد ٢٢، أكتوبر ٢٠١٤، ص ٢٨٣.

([٥٧]) جون لويس بوكهارت، ترحال في الجزيرة العربية، ترجمة، صبري محمد حسن، ج١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧، ص ص ٢٩٤-٢٩٧.

([58]) Zwemer, Samuel. Marinus, Childhood in the Moslem world, Fleming H. Revell Co, New york, 1915, PP. 104-5.

([59] (Ibid, PP. 107-8.

([60])Arabian Mission, Neglected Arabia, No.43 , The Arabian Mission, New York, 1902, PP. 3-4.

([61]) William, Gifford. Palgrave, Narrative of a year's journey through central and eastern Arabia (1862-1863), vol. 1, London Macmillan and co, Cambridge, 1865, P. 151.

([٦٢]) اختلفت الروايات حول إطلاق اسم الصليبة على هذه القبيلة؛ فهناك رواية تقول بأن الصليب أو الصلبة أطلق عليهم؛ لأنهم في المناسبات كالزواج والختان يضعون صليبًا خشبيًّا مكسوًا بقماش أحمر يعلوه ريش على مدخل خيمة الشخص المتزوج أو للشخص الذي سيجري ختانه، ويُعد هذا الإجراء بمثابة دعوة عامة للجيران للاجتماع والرقص حول الصليب. وهناك رواية ثانية ترجع اسم الصليب إلى الصلب أي الظَهر فلكون هذه القبيلة هي أقدم القبائل فهي بمثابة صلب العرب، ومن أنقى الأنساب، لكن العرب المسلمون يرفضون هذا الادعاء. تدين هذه القبيلة بالشعائر الإسلامية ظاهريًّا فقط، ويحتفظون بشعائر دينية خاصة بهم، وعلى الرغم من احترامهم لسيدنا محمد، لكنهم ينكرون نبوته. انظر؛

اللفتنانت كولونيل لويس، رحلة إلى الرياض ١٨٦٥م/ ١٢٨١ هـ، ترجمة، أحمد إيبش، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، ٢٠١٠، ص ص ١٦١-١٦٢.

([63]) William, Gifford. Palgrave, Op., Cit, PP. 149-150.

([٦٤]) اتفق أعضاء الإرسالية الأمريكية على أن تكون مدينة صنعاء باليمن هي المقر للمركز الطبي الأول للإرسالية نظرًا لمناخها الصحي الملائم لطبيعة الأمريكان، لكن سرعان ما عدلت الإرسالية عن رأيها حينما زارها صامويل زويمر عامي ١٨٩١و ١٨٩٤ لوجود الحكم العثماني الواقف في وجهها فيها. انظر؛

Joseph, J. Malone, " America and The Arabian Peninsula: The First Two Hundred Years", *The Middle East Journal*, vol. 30, No. 3, 1976, p. 412.

([65]) Samuel, ZWemer, Arabia The Cradle of Islam, Fleming, Op., Cit , p. 389.

([٦٦]) لم يكن ريجز أول طبيب منصر يعمل في البصرة إنما كان هناك الدكتور المنصر إوستاس Eustace الذي أرسلته أوروبا للتنصير في مستوصف هناك، وعمل مع منصرين البعثة بكل إخلاص حتى تم نقله إلى مستشفى الجمعية التنصيرية الكنسية في كويتا Quetta وبعدها أرسل مجلس أمناء بالبعثة الدكتور سي إي ريجز Dr. C. E.؛ ممَّا يؤكد على أن التنصير من قبل البعثة العربية كان استكمالًا لجهود أوروبية، ربما تخلت عنها أوروبا لأسباب سياسية أو اقتصادية وسلمت مهمة التنصير لدولة أقوى وذات موارد مرتفعة كالولايات المتحدة الأمريكية. انظر؛

Zwemer, Samuel. Marinus, Sketch of the Arabian mission: being chapter XXXIII of "Arabia the cradle of Islam" revised and brought up to date, Arabian Mission, New York, 1907, P. 14.

([67]) Dewitt, Alfred. Mason, & Jacob, Frederick. Barny, OP., Cit, PP. 72, 74.

([68])Ibid, PP. 81-2

([٦٩]) تقع مدينة الناصرية على نهر الفرات، وتتميز بشوارعها الواسعة، وبالحداثة، فالبيوت مبنية على الطراز الشرقي، وقلما يوجد بها أكواخ، ويسكنها العرب، واليهود، والأتراك. انظر؛

Arabian Mission, Neglected Arabia, No.47 , The Arabian Mission, New York, 1903, pp. 3-4.

([70]) Dewitt, Alfred. Mason, & Jacob, Frederick. Barny, OP., Cit, PP. 86-7.

([71])Arabian Mission, Neglected Arabia, No.43 , Op., Cit, p. 10.

([72])Arabian Mission, Neglected Arabia, No.45 , The Arabian Mission, New York, 1903, pp. 3-4.

([٧٣]) عبد الله ناصر السبيعي، نشاط الإرسالية العربية الأمريكية للتبشير في شرق الجزيرة العربية، ص ١٣٤.

([74])Arabian Mission, Neglected Arabia, No.41 , Op., Cit, P. 10.

([٧٥]) اقتصر العمل الطبي للبعثة العربية في عمان حتى عام ١٩١١م على مسقط Muscat ومطرح Muttrah ولم تتخذ البعثة أي إجراءات لإنشاء مستوصفات في المدن والقرى الداخلية بعمان، لكنها اكتفت بالمدينتين السابقتين؛ ويعود سبب ذلك إلى قلة أعداد المرضى بها. انظر؛

"Medical Work in Oman", Arabian Mission, Neglected Arabia, No.77, The Arabian Mission, New York, April- June, 1911, p. 10.

([76])P, W. Harrison, The Appeal of Oman Neglected Arabia, No.120, The Arabian Mission, New York, January- March , 1922, P. 13.

([77])Sharon, J. Thomas, "In Memorial', Arabian Mission, Neglected Arabia, No.84, The Arabian Mission, New York, January- March , 1913, P. 4.

([78])Neglected Arabia, No.91 The Arabian Mission, New York, October- December, 1914, p. 17.

([79]) Arabian Mission, Neglected Arabia, No.42 , The Arabian Mission, New York, 1902 , pp. 6-8.

([٨٠]) كان اختيار الإرساليَّة العربية للكويت لوقوعها على رأس الخليج العربي؛ ممَّا يعنى أنها ستكون على اتصال بمراكز التنصير في الثلاث محطات السابقة وستكون على اتصال أقرب بوسط الخليج العربي هدف البعثة الرئيس؛ لذا قام المبشرون بزيارتها عام ١٩٠٠م وزاروها للمرة الثانية عام ١٩٠٣م وافتتحوا بها مكتبة لبيع الكتاب المقدس، ولكن رفض شيخ الكويت (الشيخ مبارك الصباح) ذلك، وأمرهم بغلق المكتبة، وبمغادرة البلاد في الحال، وكان رد فعل المنصرين على ذلك أن أرسلوا رسالة إلى نائب الملك البريطاني في الهند ليضغط على حاكم الكويت، واستمرت المعارضة حتى عام١٩١٠م. لكن ما لبث أن تغير موقف حاكم الكويت حينما مرضت

ابنته وطلب من البعثة إرسال طبيب لعلاجها، ومنذ ذلك الوقت استمر عمل الإرساليَّة في الكويت حتى عام ١٩٦٧م عندما قررت الإرساليَّة مغادرتها. انظر؛

([81])Arabian Mission, Neglected Arabia, No.85, The Arabian Mission, New York, April-June, 1913, PP. 6-7.

([82])Stanley, G. Mylrea, Annual Report of Men's Medical Department, Kuweit, in Neglected Arabia, No.96, The Arabian Mission, New York, January- March ,1916, pp. 12-3.

([83])P. W. Harrison, The Tour to Riadh, Op., Cit, P.5.

([٨٤]) تقع القطيف على البر الرئيس على بُعد حوالي ٤٥ ميلًا شمال غرب البحرين، وكانت وسيلة النقل الوحيدة التي تربط بينها وبين البحرين المراكب الشراعية الساحلية التي يبلغ طولها نحو ٣٠ قدمًا، وعرضها عشرة أقدام؛ ويعود سبب تسميتها هذا إلى وجود نحو مائتي ينبوع كانوا يرون البساتين الموجودة في المدينة.

([85]) G. J. Penkings, " A Visit to Kateef ", in , Neglected Arabia, No.105, The Arabian Mission, New York, April- June, 1918, PP. 7, 8, 19.

([86])Jenny, de Mayer, Reminiscences of Pioneer Work at Jidda, in Neglected Arabia, No.113, The Arabian Mission, New York, July- September, 1920, PP. 3-4.

([87])Samuel, ZWemer, Arabia The Cradle of Islam, Op., Cit, PP. 192, 362.

([88])Arabian Mission, Neglected Arabia, No.47 , Op., Cit, p. 9.

([89]) Harrison, P. Y, " Our Medical Work in Arabian Mission", in Neglected Arabia, No.88, The Arabian Mission, New York, January- March, 1914, P. 12.

([90]) Ibid, P. 11.

([91])Arabian Mission, Neglected Arabia, No.47 , Op., Cit, PP. 10-2.

([٩٢]) من عمل الباحثة بالرجوع إلى؛

Neglected Arabia,, The Arabian Mission, New York, October- December, 1894, P. 5. & Neglected Arabia,, The Arabian Mission, New York, 1895, PP. 5,7.& Neglected Arabia,, The Arabian Mission, New York, 1897, PP. 11-12. &.& Neglected Arabia,, The Arabian Mission, New York, 1911, P. 15. & Neglected Arabia, No.88, The Arabian Mission, New York, January- March, 1914, P. 13.

([93]) Harrison, P. Y, "Our Medical Work in Arabian Mission" , Op., Cit, PP. 10-1.

([94]) Dewitt, Alfred. Mason, & Jacob, Frederick. Barny, Op., Cit, PP. 137-8.

([95]) Arabian Mission, Neglected Arabia, No.62, The Arabian Mission, New York, 1907, PP. 8-9.

([96])"Medical Work in Oman", Arabian Mission, Neglected Arabia, No.77, Op., Cit, 1911, PP. 13-4.

([97])P. W. Harrison, The Tour to Riadh, Op., Cit, P.7.

([98]) Rev. Gerrit D. Van Peursem, Bahrein, Op., Cit, P. 15.

([99]) Sharon, J. Thomas, " A retrospect", Op., Cit, P. 13.

([١٠٠]) عبد العزيز العسكر، التنصير في الخليج العربي، الدار العربية للموسوعات، لبنان، ط٣، ٢٠٠٧، ص ٤١.

([101])Vlack, H. Van, " What $10,000 Would Do for Our Arabian Medical Work" , in Arabian Mission, Neglected Arabia, No.87, The Arabian Mission, New York, October- December, 1913, P. 14.

([102]) Harrison, P. Y, Our Medical Work in Arabian Mission, Op., Cit, PP. 10-1.

([103]) Elizabeth, G. De Tree, " Daily Work at The Hospital" in Arabian Mission, Neglected Arabia, No.48 , The Arabian Mission, New York, 1903, P. 10.

([104]) " Among the Sick in the Hospital Wards", in Arabian Mission, Neglected Arabia, No.77, The Arabian Mission, New York, April- June, 1911, P. 18.
([105]) Arabian Mission, Neglected Arabia, No.64, The Arabian Mission, New York, 1908, PP. 6-7.
([106])Arabian Mission, Neglected Arabia, No.68, The Arabian Mission, New York, 1909, P. 22.
([107]) Arabian Mission, Neglected Arabia, No.45 , Op., Cit, pp. 12-3.
([108]) Tabriz, Holliday, " Impressions of the Arabian Mission", in Arabian Mission, Neglected Arabia, No.80, The Arabian Mission, New York, January- March , 1912, PP. 18-9.
([109]) Arabian Mission, Neglected Arabia, No.47 , Op., Cit, p. 8.
([110]) Bexxett, K. Arthur, Wards of Busrah Hospital, In, Arabian Mission, Neglected Arabia, No.69, The Arabian Mission, New York, April- June, 1909, P. 6.
([111]) P. W. Harrison, The Tour to Riadh, Op., Cit, P.7.
([112])Calverley, E. Edwin, Op., Cit, 1915, P. 8.
([113])Rev. Gerrit D. Van Peursem, Bahrein, Op., Cit, PP. 13-4.
([114]) Ibid, P. 16.
([115])Samuel, ZWemer, Arabia The Cradle of Islam, Fleming, Op., Cit, p.384.
([١١٦]) عبد الله ناصر السبيعي، مرجع سابق، ١٤٤.
([١١٧])إبراهيم بن مسعود المالكي، النشاط التنصيري في منطقة الخليج، أهدافه وأبعاده وسُبل مقاومته، مرجع سابق، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٩هـ، ص ٣٤٥.
([118]) Arabian Mission, Neglected Arabia, No.57, The Arabian Mission, New York, 1906, PP. 10-1; Elizabeth, Cantine, Arabian Mission, Neglected Arabia, No.81, The Arabian Mission, New York, April- June, 1912, PP. 4-5.
([119]) Arthur K. Bennett, Op., Cit, 1915, P. 13.
([120]) Medical Work in Oman, Arabian Mission, Neglected Arabia, No.77, Op., Cit, 1911, P. 13.
([121]) Jenny, de Mayer, Op., Cit, P. 8.
([122])Arabian Mission, Neglected Arabia, No.75, The Arabian Mission, New York, 1910, P. 11.
([123])R. L. Worrall, " Sketches of Women's Medical Work in Arabia", in Neglected Arabia, No.90 The Arabian Mission, New York, July- September, 1914, PP. 16, 18.
([124]) Zewmeer, "To The Supporters of beds in The Mason Memorial Hospital and others interested hospital work" in The Arabian Mission, Neglected Arabia, No.49, The Arabian Mission, New York, 1904, P. 12.
([125])Neglected Arabia, No.112, The Arabian Mission, New York, January- March, 1920, P. 6.
([126])P. W. Harrison, A Tour to the Pirate Coast, in Neglected Arabia, No.109, The Arabian Mission, New York, April- June, 1919, P. 5.
([127]) C. Stanley G. Mylrea, The Enemy At The Gates, in Neglected Arabia, No.117, The Arabian Mission, New York, April- June, 1921, P. 6.
([128])Sharon, J. Thomas, " A retrospect", Op., Cit, P. 19.
([129])Thoms, J. Sharon, New Fields, Arabian Mission, Neglected Arabia, No.70, The Arabian Mission, New York, July- September, 1909, p. 11.

([130])Arabian Mission, Neglected Arabia, No.46 , Op., Cit, p. 5.
([131]) Dewitt, Alfred. Mason, & Jacob, Frederick. Barny, OP., Cit, PP. 87-8.
([132]) Edwin, E. Calverley, " In the Steps of the Great Physician", in Neglected Arabia, No.108, The Arabian Mission, New York, January-March, 1919, P. 4.
([133]) Dewitt, Alfred. Mason, & Jacob, Frederick. Barny, OP., Cit, PP.88-9.
([134])Zwemer, Samuel. Marinus, Sketch of the Arabian mission, Op., Cit, P. 35.
([135]) R. L. Worrall, Op., Cit, 1914, P. 18.
([136]) Loc., Cit.
([137])Arabian Mission, Neglected Arabia, No.56, Op., Cit, P. 12.
([138])Arabian Mission, Neglected Arabia, No.57, Op., Cit, PP. 13-4.
([139]) Lowder, James, A Letter of a Neighbor in, Arabian Mission, Neglected Arabia, No.83, The Arabian Mission, New York, October- December, 1912, p.14.
([140])Arabian Mission, Neglected Arabia, No.86, The Arabian Mission, New York, July-September, 1913, PP. 6, 7, 8.
([141]) Calverley, E. Edwin, Op., Cit, pp. 10, 12.
([142])Neglected Arabia, No.91, Op., Cit, p. 17.
([143])Rev. Gerrit D. Van Peursem, Op., Cit, p. 17.
([144])Arthur K. Bennett, Op., Cit, PP. 11, 12.
([145])MSS: Zewmeer, to the supporters of beds in the Mason in the Mason Memorial Hospital and others interested in the Hospital work", in, Arabian Mission, Neglected Arabia, No.49, The Arabian Mission, New York, 1904, PP, 13, 15.
([146]) Arabian Mission, Neglected Arabia, No.52, The Arabian Mission, New York, 1904, P. 8.
([147]) Sharon, J. Thomas, " The Ups and downs of Medical work", Op., Cit, P. 8.
([148]) S. J. Thoms, The people of Muttrah, Arabian Mission, Neglected Arabia, No.82, The Arabian Mission, New York, July- September ,1912, PP. 6-7.
([149]) Sharon, J. Thoms, " A Retrospect" , Op., Cit, P. 20.
([150]) Arthur K. Bennett, Op., Cit, PP. 7, 11.
([151])Samuel, ZWemer, Arabia The Cradle of Islam, Op., Cit, pp. 376-7.
([١٥٢]) لم يتخذ الباب العالي أي خطة أو قرار حاسم حول ذلك، وعلى ذلك اتخذت البعثة الكثير من الاجراءات لمواصلة بيع الكتاب المقدس، انظر؛
Zwemer, Samuel. Marinus, Sketch of the Arabian mission, Op., Cit, PP. 15-6.
([153])Neglected Arabia, No.95, Op., Cit, PP. 11, 12.
([154])P. W. Harrison, "The Present Urgent Medical Situation", in Neglected Arabia, No.103, The Arabian Mission, New York, October- December, 1917, pp. 4, 5.
([155]) Zwemer, Samuel. Marinus, Sketch of the Arabian mission, Op., Cit, PP.18-9.
([١٥٦]) تفشى مرض الطاعون الدبلي عام ١٩٠٣م في البحرين بعد انتقاله من الهند، وذكرت تقارير الإرسالية حول هذا المرض بأنه مرض خبيث سريعًا ما يموت المصاب به خلال ثماني وأربعين ساعة من ظهور الأعراض الأولى، وكان يتم دفن الموتى في مقابر جماعية على عمق ثلاثة إلى أربعة أقدام، وعادة ما يقومون بإلقاء عظام الأموات المدفونة منذ بضع سنوات في الطرقات العامة ليتم دفن الموتى الجدد، وكان ذلك سببًا كافيًا لانتشار الأمراض والأنواع المختلفة من الطاعون. انظر؛
Arabian Mission, Neglected Arabia, No.46 , The Arabian Mission, New York, 1903, pp. 10-1.

([157])Sharon, J. Thomas, " A retrospect", in Arabian Mission, Neglected Arabia, No.48 , The Arabian Mission, New York, 1903, PP. 13-4.

([158])Arabian Mission, Neglected Arabia, No.47 , Op., Cit, p. 7.

([159]) Calverley, E. Edwin, " Evangelistic Activities at Kuwait" in Neglected Arabia, No.92 The Arabian Mission, New York, January- March, 1915, PP. 8-9.

([160])Arthur, K. Bennett, " Red Cross and Red Crescent Work in Arabia" in Neglected Arabia, No.93 The Arabian Mission, New York, April- June, 1915, PP. 5,7.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر.

١ –العربيَّة.

أ– الأناجيل:

- أعمال الرسل.
- مرقس.
- متى.
- لوقا.

ب–مصادر عربية متنوعة:

- ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق، مصطفى السقا وآخرون، ج٤، مطبعة مصطفى الباني الجلبي، القاهرة، ١٩٣٦م.
- اللفتنانت كولونيل لويس، رحلة إلى الرياض ١٨٦٥م/ ١٢٨١ هـ، ترجمة، أحمد إيبش، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، ٢٠١٠.
- جون لويس بوكهارت، ترحال في الجزيرة العربيَّة، ترجمة، صبري محمد حسن، ج١، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧.
- يوحنا النقيوسي، تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي، ترجمة، عمر صابر عبد الجليل، ج١، عين للدراسات والبحوث الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، القاهرة ٢٠٠٣م.

٢ –الأجنبية:

أ–وثائق الجزيرة المهملة.

- Neglected Arabia, no. 41, 42, 43, 44(1902).
- Neglected Arabia, no. 45, 46, 47, 48(1903).
- Neglected Arabia, no. 49, 50, 51, 52(1904).
- Neglected Arabia, no. 53, 45, 55, 56(1905).
- Neglected Arabia, no. 57, 58, 59, 60 (1906).
- Neglected Arabia, no. 61, 62, 63, 64 (1907).
- Neglected Arabia, no. 65, 66, 66, 67 (1908).

- Neglected Arabia, no. 68, 69, 70, 71 (1909).
- Neglected Arabia, no. 72, 73, 74, 75(1910).
- Neglected Arabia, no. 76, 77, 78, 79, 80 (1911).
- Neglected Arabia, no. 81, 82, 83, 84 (1912).
- Neglected Arabia, no. 85, 86, 87, 88 (1913).
- Neglected Arabia, no. 89, 90, 91, 92 (1914).
- Neglected Arabia, no. 93, 94, 95, 96 (1915).
- Neglected Arabia, no. 97, 98, 99, 100 (1916).
- Neglected Arabia, no. 101, 102, 103, 104 (1917).
- Neglected Arabia, no. 105, 106, 107, 108 (1918).
- Neglected Arabia, no. 109, 110, 111, 112 (1919).
- Neglected Arabia, no. 113, 114, 115, 116 (1920).
- Neglected Arabia, no. 117, 118, 119, 120 (1921).
- Neglected Arabia, no. 121, 122, 123, 124 (1922).

ب-مصادر أجنبية متنوعة.

- Corwin, Charles. Edward, A Manual of the Reformed Church in America formerly Reformed Protestant, Board of Publication and Bible-School Work of the Reformed Church in America.
- Mason, A.D& Barny, F. J, The History of Arabian Mission, New York, The United States of America, 1926.
- Samuel, ZWemer, Arabia The Cradle of Islam, Fleming H. Revell Company, 1909.
- Zwemer, Samuel. Marinus, Sketch of the Arabian mission: being chapter XXXIII of "Arabia the cradle of Islam" revised and brought up to date, Arabian Mission, New York, 1907.

- Zwemer, Samuel. Marinus, Childhood in the Moslem world, Fleming H. Revell Co, New york, 1915.
- William, Gifford. Palgrave, Narrative of a year's journey through central and eastern Arabia (1862-1863), vol. 1, London Macmillan and co, Cambridge, 1865.
- Busrah Committee (Ann Arbor, Mich.), Michigan in Arabia; the industrial and medical educational project in Busrah, Arabia, under the auspices of the Students' Christian Association of the University of Michigan, Ann Arbor, C.1, 1913.

ثانيًا: المراجع.

١-العربيَّة:

- أحمد عبد الوهاب، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، مكتبة وهبة، القاهرة،١٩٨١م.
- إبراهيم بن مسعود المالكي، النشاط التنصيري في منطقة الخليج، أهدافه وأبعاده وسبل مقاومته مرجع سابق، جامعة أم القرى، المملكة العربيَّة السعودية، ١٤٢٩هـ.
- عبد المالك خلف التميمي، التبشير في منطقة الخليج العربي، دراسة في التاريخ السياسي والاجتماعي، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربيَّة المتحدة، ٢٠٠٠.
- عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، روايات غربية في رحلات شبه الجزيرة العربيَّة ١٨٥٠-١٨٨٠م، ج ٢، دار الساقي، لبنان، ط١، ٢٠١٣.
- عبد العزيز العسكر، التنصير في الخليج العربي، الدار العربيَّة للموسوعات، لبنان، ط٣، ٢٠٠٧.
- عمر فروخ ومصطفى الخالدي، التبشير والاستعمار في البلاد العربيَّة، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٦م.
- محمد بن مقرن، تطور القطاع الصحي في عهد الملك المؤسس إلى عهد خادم الحرمين الشريفين، دارة الملك عبد العزيز، المملكة العربيَّة السعودية، ١٤٢٥هـ.
- نذير حمدان، في الغزو الفكري، مكتبة الصديق، الطائف، (د.ت).

٢-الأجنبية:

- Anon, The Arab and his country, the American Sunday School, Philadelphia, 1847.
- Benson, Arthur Christophe*, Men of Might: Studies of Great Characters. London: Edward Arnold, 1921*.
- Dewitt, Alfred. Mason, & Jacob, Frederick. Barny, History of the Arabian mission, Board of Foreign Missions, New York, 1926.
- Eusebius, Ecclesiastical History, thomasn. Stanford, Broadway, 1856.
- *Foster, Ernest. Heroes of the Indian Empire; or, Storie of Valour and Victory. London: Cassell & Co., 1886*.
- Jerzy, Zdanowski, " Rev. John G. Lansing (1851–1906) on Preaching the Gospel to Muslims", Andrzej Frycz Modrzewski, Krakow University, 2019.

ثالثًا: الدوريات.

١-العربيَّة:

- إقبال بنت محمد باصمد، نشأة التنصير وجهود الفاتيكان التنصيريَّة، مجلة الدراسات العربيَّة، كلية دار العلوم جامعة المنيا، ٢٠١٢م.
- زكريا صادق الرفاعي، الطب والمطببون في شمال الجزيرة العربيَّة في ضوء كتابات الرحالة الغربيين في القرن التاسع عشر، المؤرخ العربي، العدد ٢٢، أكتوبر **٢٠١٤**.
- عبد العزيز رمضان، إشكالية دخول المسيحيَّة إلى جنوب شبه الجزيرة العربيَّة إعادة تقييم في ضوء روايات المصادر البيزنطية والمسيحية الشرقية، مجلة الدارة، العدد (١)، يناير ٢٠٢٢م.

٢-الأجنبية:

- Joseph, J. Malone, " America and The Arabian Peninsula: The First Two Hundred Years", *The Middle East Journal*, vol. 30, No. 3, 1976.
- Shirley, A. Fraser, in the footsteps of Ion Keith- Falconer. A brief over view of the history of the *Christian Mission to South Arabia,* 1998.

رابعًا: الموسوعات والقواميس.

١-العربيَّة:

- أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق، يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط٥، ١٩٩٩م.
- المعجم الوسيط، مادة (نصر)، مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة، ج١، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٧٢م.
- المصباح المنير، مادة نصر.

٢-الأجنبية:

- Andrew, C. Ross, " Livingstone, Davis", in Biographical Dictionary of Christian Missions, ed. Gerald, H. Anderson, New York: Macmillan Reference, U S A, 1998.
- Alan, Neely, " Zwemer, Samuel Marinus:, in Biographical Dictionary of Christian Missions, ed. Gerald, H. Andrson, New York: Macmillan Reference, U S A, 19998.
- David, A. Kerr, " French, Thomas Valspy", in Biographical Dictionary of Christian Missions, ed. Gerald, H. Anderson, New York: Macmillan Reference, U S A, 19998.

سادسًا: المواقع الإلكترونية.

- https://www.britannica.com/topic/Church-Missionary-Society
- https://www.britannica.com/topic/British-and-Foreign-Bible-Society